

ريادةُ أبي الحسن بن كيسان لنظريةِ كَلِيَّةِ

في تفسير ظاهرةِ إعرابِ الأسماءِ (رفعًا و نصبًا و جرًّا) في التركيب

الكلمات المفتاحية: ابن كيسان ، ظاهرة الإعراب ، تيسير النحو

م ٠ د ٠ محمد عبد الرسول سلمان إبراهيم الزبيدي

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

dr.mohammedalsalman2017@gmail.com

الملخص

يقع هذا البحث في دائرة تصوّرات تسعى إلى إعادة قراءة التراث النحويّ العربيّ القديم و التتقيب فيه بحثًا عن (نصوصٍ) تحمل قيمًا ذات دلالات تضع فهمنا لهذا التراث عمومًا على جادة المنطق العلمي في قراءة اللغة بوصفها معطى صوتيًا متحقّقًا دالًّا قابلاً للدرس ، و تعزز هذا الفهم ، و تثريه ؛ إذ تؤمن أنّ هذه النصوص (على قصرها أو قلتها) من الممكن أن تستبطن فهمًا عميقًا لنهج اللسان العربيّ في بناء العبارة . و من ذلك نصّ مؤسّس و نصوص سائدة له وقف عليها البحث في كتاب : (الموفق في النحو) لأبي الحسن محمد بن كيسان (ت : ٢٩٩ هـ) ^(١) أنجزت نظرية كلية في تفسير ظاهرة الإعراب في الأسماء في التركيب العربي .

و البحث - من بعد - ترجمةٌ تحاول أن تكون أمينة (إن شاء الله تعالى) لتراث عالم من علماء العربية (و هو هنا : ابن كيسان) عسى أن تضيف - إلى الصورة المشرقة التي تعاقب على تكوينها عدد من الباحثين الأجلاء في تراث الرجل طوال عقود خلت - شيئًا (إن كان . .) يقدّر للرجل مقالته في القضية موضع البحث و مكانته في ضمن أهم الرجال الذين أدلوا فيها برأي من جهة ، و يحقّق هدف التصوّرات التي يقع في دائرتها من جهة أخرى .

(أولاً) المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد الأمين الذي أنزل الله القرآن على قلبه بلسان عربي مبين ، و على آل بيته الطيبين الطاهرين ، و صحابته أجمعين ؛ و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

أمّا بعد ؛ فقد يبدو تناول أبي الحسن محمد بن كيسان في بحث أكاديمي نحويّ اليوم لوئاً من ألوان التكرار غير المجدي . و لعلّ ممّا يبني هذا الرأي و يعضده أنّه نحويّ لم نوفق في أن تصل إلينا من مؤلفاته (بوصفها المخطوط ، لا المتناقل آراء) إلا النزر القليل ممّا شاء الله تعالى أن يصل^(٢) . و ما وصل إلينا من آرائه لا يعدو - في غالبه الأعم - ما نُقل عنه في تضاعيف الكتب اللاحقة ؛ هذا أمر ، و يعقبه أن هناك سبع دراسات تناولته نحويّاً منذ أكثر من أربعين عاماً حتى يومنا هذا ؛ و هي على التتابع :-

(١) كتاب (ابن كيسان النحوي : حياته وآرؤه آثاره) للدكتور محمد إبراهيم البنا (ت : ٢٠١٢ م) ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .

(٢) و كتاب (أبو الحسن بن كيسان و آرؤه في النحو و اللغة) لعلي مزهر الياسريّ ، المطبوع في بغداد ، ١٩٧٩ م . (و أصله رسالة ماجستير بالعنوان نفسه للمؤلف أنجزها ببغداد في العام ١٩٧٦ م) .

(٣) و رسالة الماجستير (ابن كيسان النحوي) في جامعة أم القرى لمحمد بن حمود الدعجانيّ ، ١٩٧٧ - ١٩٧٨ م .

(٤) و رسالة الماجستير (ابن كيسان و أثره في الدراسات النحويّة) في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة لمحمد أبو بكر بعيّج ، ١٩٧٨ م .

(٥) و بحث (مذهب ابن كيسان و آرؤه النحوية) ؛ للدكتور يوسف دفع الله أحمد (في العدد الخامس ، مجلة كلية الآداب في جامعة أفريقيا العالمية في السودان ، أبريل ، ٢٠١٣ م) .

(٦) و رسالة الماجستير (الجهود الصرفية و النحوية لابن كيسان في ارتشاف الضرب دراسة تحليلية) في كلية دار العلوم بجامعة المنيا ، لمحمد محمود أحمد شحاتة ، ٢٠١٦ م .

(٧) و بحث (آراء ابن كيسان في الأدوات و المفردات النحوية في كتاب ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي) للدكتورة عبير البدر و الدكتورة آمنة الموسوي (العدد الثالث ، المجلد ٢٨ ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠١٧ م) .

و هناك بحث صرفي عن ابن كيسان بعنوان : (آراء ابن كيسان في التصريف) للدكتور مجيد خير الله الزامل (منشور في العدد التاسع ، المجلد الخامس ، مجلة واسط للعلوم الإنسانية ٢٠٠٩ م) ، و بحث صوتي بعنوان : (الفكر الصوتي عند ابن كيسان (ت : ٢٩٩ هـ)) للدكتور محمد يحيى سالم (منشور في العدد ١١٦ ، مجلة الآداب ، كلية الآداب جامعة بغداد ، ٢٠١٦ م) . و هناك ثلاث دراسات تناولت جهود ابن كيسان في (معاني القرآن و إعرابه) ؛ و هي : (معاني القرآن و إعرابه لأبي الحسن بن كيسان النحوي جمع و تحقيق و دراسة) ، للدكتور محمد محمود محمد الجبة ، و أصله رسالة ماجستير للباحث نفسه بعنوان : (أعاريب ابن كيسان للقرآن الكريم جمعاً و دراسة) نوقشت في كلية اللغة العربية بالمنوفية في جامعة الأزهر ، (٢٠٠٨ م) ، و (جهود ابن كيسان في معاني القرآن و إعرابه جمع و تحقيق و دراسة) ، (أطروحة دكتوراه) لعبد الله خلف صالح حلو ، أنجزت في كلية التربية في جامعة تكريت ، (٢٠٠٩ م) ، و (ما اعربه ابن كيسان من القرآن الكريم جمعاً و دراسة) ، (بحث) للدكتور سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني ، منشور في العدد السادس في مجلة الدراسات القرآنية في المملكة العربية السعودية ، (٢٠١٠ م) .

و هي دراسات ، و جهود كفيفة بأن تجعل الباحث يعزف عن تناول هذه الشخصية العلمية ، أو يبتعد عن التفكير في تناولها في الأقل ؛ بيد أن محاولة إعادة قراءة التراث عمومًا (و النحوي منه على وجه خاص) ، و دراسته ، و تدريسه نبّهت على مجموعة من القضايا تقع في دائرة غير المنظور إليه ، أو ما يمكن أن يسمّى بـ : (من فوائت قضايا النحو) . و من هذه الفوائت

(التفصيل النظري) الذي يَسِّر الله تعالى أن نقف عليه في مطلع العام : (٢٠١٣ م) في كتاب صغير الحجم ، كبير الخطر ، و الأهمية لأبي الحسن بن كيسان ؛ و هو كتاب : (الموفقي في النحو) الذي نشره محققاه : (المرجوة لهما الرحمة) : الدكتور عبد الحسين محمد جاسم الفتلي (ت : ١٩٩٩ م) ، و الدكتور هاشم طه شلاش (ت : ٢٠١٠ م) ، في العدد الثاني من المجلد الرابع لمجلة المورد ببغداد سنة ١٩٧٥ م ، و استغرق الصفحات (١٠٣ - ١٢٤) من العدد المذكور . و تكمن أهميته في أنه يطرح (نصًّا مركزيًّا مؤسسًا) في نظرية النحو العربي و نصوصًا سائدة له ؛ فسّر ابن كيسان بها جميعًا سبب وقوع الرفع و النصب و الخفض في الأسماء في أثناء التركيب باستقراء كليّ لطريقة العرب في كلامها . و هو ما سيأتي البحث على دراسته بعد عرض النصّ في الآتي :

(ثانيًا) النصّ المدروس و مسوغ دراسته

قال ابن كيسان : ((اعلم أنّ الرفع كلّهُ من وجه واحد و هو أن تقرن خبرًا باسم . فإن كان الخبر مُقدّمًا رفعت به الاسم . و الخبرُ أبدًا فيه تأويلُ الفعل ؛ و ذلك : قام زيدٌ ، و يقوم عمرو ، و خلفك زيدٌ ؛ معناه استقر خلفك زيدٌ . و قام زيدٌ بمنزلة يقوم زيد . فإن تقدّم الاسمُ رفعه الابتداءً و الخبرُ مضمومٌ إلى ضميره ، و ضميره في الخبر مرفوعٌ ؛ نحو : زيدٌ قام ، و زيدٌ يقوم ، و زيدٌ خلفك . و هذا معناه مثل الأوّل في أنّه اسمٌ و حديثٌ إلا أنّ في الخبرِ ضميره . و إذا تقدّم الخبرُ فلا ضميرَ فيه . فالرفعُ إذن في اجتماع اسمٍ و خبرٍ . و هما جميعًا مستحقان للرفع ؛ لأنّ كلّ واحدٍ منهما متعلّقٌ بصاحبه مسندٌ إليه لا يقتصرُ على أحدهما دون الآخر . و النصبُ كلّهُ من وجهٍ واحدٍ ؛ و هو : أن يجمع بين شيئين فيكون أحدهما اسمًا و الآخرُ خبرًا عنه ، و يجيء المنصوبُ لما في الخبر من الدلالة عليه فيكون متعلقًا بالخبر فيكون كالمفعول به . و قد بينّا وجوهه إلا أنّه لا يكون أبدًا إلا و شيان قد عمِلَ كلّ واحدٍ منهما في صاحبيه في الكلام و في نيتك ؛ و ذلك نحو : ضربَ عبدُ الله زيدًا . فـضربَ عبدُ الله مقرونان ، و زيدٌ مدخل في الحديث ، و كذلك : إنّ زيدًا قائمٌ ، إنّ و قائمٌ مقرونان ، و زيدٌ مدخل

فيهما ، و كذلك ظننتُ زيْدًا عالمًا ، فظنَّ و التاء مقرونان ، و زيْدٌ و عالمٌ مدخلان فيهما . و الخفضُ كُلُّهُ من جهة الإضافة إلا أن يكون بالأسماء و الحروف التي سميناهُ . فهذا يأتي على اعراب الأسماء كُلِّها)) (٣) .

و يعتذر الباحث من أنه على طول مفاتشة الكتب و التتقيب فيها لم يجد (من الباحثين ممن عنوا بتراث ابن كيسان في معاني القرآن و إعرابه (٤) ، و من الذين نظَّروا في التيسير النحوي ، و درسوه ، و تبنوه) من وقف عند الأهمية البالغة للنصّ المدروس . أمّا الذين درسوا جهود ابن كيسان النحويّة فلم نجد لكتاب (الموفقي في النحو) صدى عند الدكتور محمد إبراهيم البنا (٥) ، و لا نصيباً في دراسة الدكتور يوسف دفع الله أحمد (٦) و الدكتورة عبيد البدر و الدكتورة آمنة الموسوي (٧) ، و لم يبلغ النصّ موضع عناية الباحث علي مزهر الياسري إلا في إشارة بالغة الأهميّة إليه في إثناء عرضه للباب الأخير من الموفقي ؛ إذ ذهب إلى أنّه ((تحدث فيه عن قياس الرفع و النصب و الخفض)) (٨) على أنّه لم يقف عنده البتة ؛ و أكّد أنّ ابن كيسان لم يجز على منهج مميّز في تقسيم كتابه هذا باحتدائه ما ألّف قبله في تقسيم الموضوعات التي تكلم عليها و في طريقة عرضها ، و اكتفى بعرض أبواب الكتاب من غير دراسة (٩) إلا أنّه تناول ثلاثة نصوص تُعدّ سائدة ، و لم يستثمر الأهمية المعقودة عليها (١٠) . و اكتفى الباحث محمد أبو بكر بعيج بذهابه إلى أنّ ابن كيسان قد ضغط في هذا الكتاب القواعد النحوية و بعض الصرفيّة ضغطاً شديداً (١١) ، و بادر إلى وصف مخطوطة الكتاب ، و محاولة الاستدلال على نسبته إلى ابن كيسان (١٢) . أمّا من تنبّه على أهميّة هذا الكتاب ممن عنوا بتراث ابن كيسان النحويّ فهو الباحث محمد بن حمود الدعجاني . فقد قدّم الرجل جهداً محموداً في عرض أبواب كتاب (الموفقي في النحو) كما وردت ، مقتطفاً بعض نصوصه ؛ و منها النص الذي نعى ببحثه (١٣) ، و ذكر - في مقام الرد على رأي علي مزهر الياسري السابق ذكره - أنّه : ((يظهر له أنّ ابن كيسان نهج في كتابه منهجاً فريداً لم يسبقه أحد إليه ، و لم يعوّل في متقدم عليه)) (١٤) و آية ذلك عنده أنّه ((سلك الأشياء المتجانسة في باب واحد ، فعقد باباً للمرفوعات ، و آخر للمنصوبات ، و هكذا دواليك)) (١٥) و أورد

نصّ الرفع الساند مثالا^(١٦)؛ ثمّ قال: ((أليس جمع ابن كيسان للأبواب المتشابهة في باب واحد منهجاً مميزاً؟ و هذا ما ينادي به دعاة تيسير النحو في العصر الحديث و قد سبقهم إلى ذلك أبو الحسن منذ أحد عشر قرناً تقريباً))^(١٧)، و خلص إلى أنّ ابن كيسان سبق المرحوم إبراهيم مصطفى (ت: ١٩٦٢ م)^(١٨). و كان مصيباً أيما إصابة بذهابه إلى ((أنّ ابن كيسان هو رائد هذا الاتجاه الذي يدعونه تجديدًا في القرن العشرين؛ و ذلك لأنه جمع الأبواب المتشابهة في النحو تحت باب واحد، و ذيلّه بقاعدة مركزة تنتظمها جميعاً))^(١٩). و أكد هذا المعنى في موضع آخر بذهابه إلى أنّ ((أبا الحسن سلك في كتابه هذا مسلكاً فريداً، و ذلك بجمعه الأبواب المتشابهة في باب واحد، و هذا مما يزيد في قيمة الكتاب؛ لأنّه من الأسباب المؤدية إلى تيسير النحو، و ممّا يميزه عمّا سواه، و يجعله أكثر فائدة و أسهل مأخذاً))^(٢٠). و على أهميّة استنتاج الباحث الكريم؛ إلّا أنّه لم يقدم طرحاً لمضمون الكتاب بوصفه من مؤسسات نظرية كليّة في تفسير ظاهرة الإعراب في الأسماء، و لم يحلّ نصوصه، و لم يشرح دلالتها؛ فضلاً عن أن بعض ما خلص إليه و ظهر له؛ من نحو قوله: ((أنّ ابن كيسان نهج في كتابه منهجاً فريداً لم يسبقه أحد إليه، و لم يعول في متقدم عليه))؛ أمر يصحّ عند مستوى المنهج الذي اختطّه ابن كيسان فقط كما يشير الجزء الأوّل من نصّه، و لكنّه لا يثبت عند التحقيق العلميّ في مستوى النظرية في مهادهما التأسيسيّ على النحو الذي يشير إليه الجزء الثاني من نصّه. و أيّاً يكن الأمر؛ فما قدّمه الرجل يُظهر وعياً متقدماً في الإحساس بأهمية نصوص التراث القديم؛ سدّده الله تعالى إليه. و البحث و صاحبه - اليوم - مدينان له بفضل الأوليّة و الوعي.

و ألزم نفسي - في هذا المقام - القول: إنّ ما تقدم بيانه من استعراض موجز لموقف الباحثين من كتاب الموقفي عامّة و من نصّه المؤسس موضع البحث، و من النصوص الساندة له؛ ليس القصد منه إلاّ التحقيق فيما يمكن أن يكون سنداً يسمح بالدراسة المتوخاة في هذا البحث و يسوّغها؛ و إلّا فما قدّمه الباحثون الأجلاء في تراث ابن كيسان عملٌ يستحق التقدير، و الاحترام. و هي

أعمال محكمة بزمانها و ظروف كتابتها . و لولاها لما كان لهذا البحث أن ينجز على نحو نطلب فيه رضوان الله تعالى ، و قبولاً من الباحثين في شؤون العربية ؛ لأنّ العلم خبرة تراكميّة ؛ لا شكّ . و الحمد لله أولاً و آخرًا .

و في الآتي سنتدارس (إن شاء الله تعالى) النص المقصود ، و النصوص الساندة له بحسب كلّ وجه من أوجه الاعراب الثلاثة منفصلة مع أن النصّ واحد في الكتاب كما تقدّم ؛ ليتسنى التحليل و التعقيب .

(ثالثاً) تفسير رفع الأسماء في التركيب عند ابن كيسان

قال ابن كيسان : ((اعلم أنّ الرفع كلّهُ من وجه واحد ؛ و هو أن تقرن خبراً باسم . فإن كان الخبر مقدّمًا رفعت به الاسم . و الخبرُ أبداً فيه تأويل الفعل ؛ و ذلك : قام زيد ، و يقوم عمرو ، و خلفك زيد . معناه استقر خلفك زيد . و قام زيد بمنزلة يقوم زيد . فإن تقدم الاسم رفعه الابتداء و الخبر مضموم إلى ضميره ، و ضميره في الخبر مرفوع ؛ نحو : زيد قام ، و زيد يقوم ، و زيد خلفك . و هذا معناه مثل الأول في أنه اسم و حديث إلا أن في الخبر ضميره . و إذا تقدم الخبر فلا ضمير فيه . فالرفع إذن في اجتماع اسم و خبر . و هما جميعا مستحقان للرفع ؛ لأن كل واحد منهما متعلق بصاحبه مسند إليه لا يقتصر على أحدهما دون الآخر .))

و الشروع في تفسير النصّ لا يكاد يغفل أن ابن كيسان يقدم فيه نظرية تحاول أن تفسر ظاهرة الرفع في الكلام العربي . و يفهم ذلك من الآتي :

(١) أنّه قال ((أن الرفع كلّهُ)) . و في تعبيره بـ (كلّهُ) إشارة واضحة إلى مفهوم الاطراد . الذي يعني شيوع الرفع و انحصاره (أو يكاد) في هذا الوجه الواحد الذي ذكره .

(٢) و هذا الوجه (= المفهوم) الذي يفسّر الرفع في الأسماء ؛ هو (أن تقرن خبراً باسم) ، و هو (أي الرفع ؛ و يعني وقوع الرفع) : (في اجتماع اسم و خبر) . و الاقتران و الاجتماع^(٢١) مفهومان يدلان على (التعلّق ، و الضمّ ، و التصاحب ، و عدم الاختصار) . و هي المصطلحات التي يستعملها النصّ أيضا في عبارته . و كلّها تعبير عن التلازم ، و عن ولادة علاقة بين طرفين أحدهما اسم بالضرورة و الآخر كان ابن

كيسان دقيقاً في التعبير عنه بالخبر (و سمّاه حديثاً) ؛ لأنه قد يكون طرفاً غير اسمي بيد أنه يخبر به عن الاسم .

(٣) و هذه العلاقة هي علاقة الاسناد التي ذكرها النص صراحة .

(٤) و هذا الاقتران و التعلّق و عدم الاقتصار (بالمفهومات الدالّة عليها شرحاً و تفصيلاً) هو الذي يفسّر استحقاق الرفع لهما : ((و هما جميعاً مستحقان للرفع ؛ لأن كل واحد منهما متعلق بصاحبه مسند إليه لا يقتصر على أحدهما دون الآخر)) . و هو متصوّر وقف عليه في باب آخر من كتابه ؛ و هو (باب ما يوجب الرفع) ؛ إذ أورد فيه المواضع التي يقع فيها الرفع ، و بيّن سبب وقوعه ؛ قائلاً : ((الفاعل رفع ، و ما لم يسمّ فاعله رفع ، و الابتداء رفع ، و خبر الابتداء رفع إذا كان اسماً ، و خبر إنّ و أخواتها رفع ، و يجمع ذلك كلّه أن يكون الاسم مقروناً بحديثه فيوجب ذلك له الرفع))^(٢٢) فكأننا بآبن كيسان يصوغ البيان النحويّ الآتي : (إنّ الرفع في الأسماء من مشمولات عملية اقتران الاسم المتحدّث عنه بحديثه) .

(٥) و تأتي أمثلته لتوضّح فحوى مراده ؛ فالتركيب على ضربين :

(أولهما) : (خبر و اسم) . ((فإن كان الخبر مقدماً رفعت به الاسم . و الخبر أبداً فيه تأويل الفعل ؛ و ذلك : قام زيد ، و يقوم عمرو ، و خلفك زيد . معناه استقر خلفك زيد . و قام زيد بمنزلة يقوم زيد)) . و من الواضح أنه لا يستعمل الخبر بمفهومه الدال على خبر المبتدأ كما استقر في الدرس النحويّ . فالفعل هو إخبار عن الاسم و حديث عنه . و هو مفهوم متطور في عصره و محاولة مهمّة في إعادة وصف الجملة العربيّة بعيداً عن دائرة فعليتها و اسميتها . و ممّا يؤخذ على هذا النص أن ابن كيسان يجعل (خلفك زيد) من هذا الضرب الذي يتقدم فيه الخبر (= الحديث عن الاسم) و يجعله على تقدير : (استقر خلفك زيد) . فكأنه يشعر أنّ (زيداً) في نحو : (خلفك زيد) مرفوع على حدّ رفعه في (قام زيد) و (يقوم زيد) . و هو توجيه غريب لم يرده ابن كيسان بدليل نص آخر من الموفقي سنقف عليه .

و (الآخر) : (اسم و خبر) . ((فإن تقدم الاسم رفعه الابتداء و الخبر مضموم إلى ضميره ، و ضميره في الخبر مرفوع ؛ نحو : زيد قام ، و زيد يقوم ، و زيد خلفك . و هذا معناه مثل الأول في أنه اسم و حديث إلا أن في الخبر ضميره . و إذا تقدم الخبر فلا ضمير فيه)) . و ليست بنا حاجة إلى تفسير هذا الكلام لوضوحه في الدلالة على الضرب الثاني من ضربي الاقتران الحاصل بين الاسم و الخبر . و هو تقدّم الأول موقعياً على الخبر ليرتفع بالابتداء ، و في خبره (و هو الفعل المسند إلى ضمير المرفوع و الظرف) ضمير يعود عليه . و قد عبّر عن هذا الضرب في موضع آخر قائلاً : ((باب الابتداء بالأسماء إذا ابتدأت اسماً لتحدث عنه فلا بدّ من أن تجيء بعده بأحد أربعة أشياء : اسم ، أو ظرف ، أو فعل ، أو جملة فيها نكرة . فإذا كان بعده اسم فهما رفعان و ذلك قولك : زيد أخوك ، و إذا كان بعده فعل أو ظرف أو جملة فهو على ما قدمت لك لا يتغير . و قد فسرت هذا الاسم المبتدأ و هو المحدث عنه ، و ما بعده خبره و حديث عنه . فالفعل و الظرف و الجملة لا تتغير في شيء من الكلام عن حالها بعد المبتدأ)) (٢٣). و ممّا يُلحظ في هذا النصّ الأخير أنّ ابن كيسان يعبر فيه عن علاقة الاقتران بين الاسم و حديثه بلفظ ال : (لا بدّ) - و هو من ألفاظ سيبويه التي تفيد الوجوب (٢٤) - في دلالة على أنّ علاقة الاقتران التي ينشئها المتكلم بين الاسم و حديثه لا تحقق قصدها الإخباري إلا بطرفي العلاقة . و هو ما ينصّ عليه - في وعي دالّ على أقل ما يحقق خبراً مفيداً للسامع - في قوله ((و لا يكون الخبر مفيداً بأقل من هذا)) (٢٥) . و به يتحقق معيار حسن السكوت الذي أسسه سيبويه (٢٦) . و يستعمل نصّ ابن كيسان مصطلحي (المحدث عنه) و يريد به المبتدأ ، و (الحديث عنه) و يريد به الخبر . و هما من مصطلحات سيبويه بلفظ : (المحدث عنه) و (و المحدث به) (٢٧) للتعبير عن الاسم و حديثه .

(٦) و تتركز هذه التصورات عنده في موضع آخر على نحو أكثر تفصيلاً و أكثر دقة ؛ وهو ما أورده في باب معرفة أقسام الكلام المعاني و هي عنده (الخبر ، و الاستخبار (= الاستفهام) ، و النداء (= الدعاء) ، و الطلب (= الأمر ، و النهي) . و الخبر

عنده - بوصفه أحد أقسام الكلام - أوسعها تصرفاً . و في هذا المقام يقول : ((و لا يكون الخبر إلا باسم يقرن به حديث ، و حديث الاسم أحد أربعة أشياء ، و هي : اسم أو ظرف أو فعل أو جملة فيها ذكر الاسم المحدث عنه))^(٢٨) .
و يشرح في تفسير هذه الأنواع ؛ كالآتي : -

(أ) ((فإذا كان الحديث عن الاسم اسماً ؛ فالاسمان مرفوعان و بهما تقع الفائدة ؛ و ذلك قولك : الله إلهنا ، و محمد نبينا ، و زيد أخوك ، الأول يرفع بالابتداء و الثاني خبر الابتداء يرتفع بالأول ، و بعضهم يقول : ارتفع هذا بهذا و هذا بهذا . و كذلك التثنية و الجمع : الزيدان عالمان و الزيدون عالمون))^(٢٩) . و هو تصريح بالمبتدأ حين يكون حديثه (= خبره) اسماً مفرداً . و الغريب أن ابن كيسان لا يكاد يخرج من دائرة التعليل النحوي فيقول بارتفاع المبتدأ بالابتداء و ارتفاع الخبر بالمبتدأ معتمداً على ما يمكن أن يفهم من كتاب سيبويه^(٣٠) ، و منبهاً على مفهوم (الترافع) الذي قال به الكوفيون^(٣١) مستوحين ذلك - فيما يبدو - من بعض نصوص سيبويه^(٣٢) .

(ب) ((و إذا كان الحديث عن الاسم فعلا وجد مقدما و جاء على عدد الأسماء متأخراً . و ذلك قولك قام زيد و قام الزيدان و قام الزيدون و يقوم عمرو و يقوم العمران و يقوم العمرون ، و زيد قام و الزيدان قاما و الزيدون قاموا ، و عمرو يقوم و العمران يقومان و العمرون يقومون إذا تقدم الفعل و فيه ارتفع الاسم و لا ذكر فيه من الاسم^(٣٣) ، و إذا تأخر فالاسم رفع بالابتداء و الفعل خبر عنه . و ثني الفعل و جمع للذكر الذي فيه من الاسم ؛ أي فيه ضمير الاسم))^(٣٤) .
و هذا الأمر يجري عند ابن كيسان على الفعل المبني لغير الفاعل أيضاً ؛ يقول : ((و ما لم يسم فاعله يجري مجرى الفاعل ، و يصير الفعل حديثاً عنه ؛ و ذلك قولك : ضُرب عمرو و ضُرب العمران و ضُرب العمرون و يُضرب الزيدان و يُضرب الزيدون ، و الزيدان ضُربا ، و الزيدون ضُربوا ، و العمران يُضربان ، و العمرون يُضربون))^(٣٥) . و أكد هذا المعنى في قوله في (باب ما لم يسم فاعله) :

((إذا لم يذكر الفاعل رفع المفعول و نصب ما سوى ذلك ؛ لأن الفعل لا بُدَّ له من أن يكون معه اسم مرفوع أو ما يقوم مقامه و ذلك قولك : ضَرَبَ زَيْدٌ ضَرْبًا شَدِيدًا ، و أَكْرَمَ عمرو و أُسْكِنَ زَيْدٌ الدار يا فتى ، و أُعْطِيَ أَخوكَ درهمًا . الدرهم و الدار نصب لوقوع الفعل ، و زَيْدٌ رَفَعَ ؛ لأنه لم يُسَمَّ فاعله . و لا يُرْفَعُ شيءٌ بالفعل سوى المفعول به إلا أن لا يكون في الكلام مفعول فيرفع المصدر ، أو الوقت ، أو المكان))^(٣٦) . و هو هنا يستعمل مصطلح (لم يسمَّ فاعله) فيما يفهم الدلالة على (نائب الفاعل) ؛ وقد كان الفراء يستعمله بدلالة (الفعل المبني لغير الفاعل) ؛ نقرأ له : ((ما لم يسمَّ فاعله إذا خلا باسم رفعه))^(٣٧) ، و بهذه الدلالة (أعني الفعل المبني لغير الفاعل) استعملها المبرّد و ثعلب^(٣٨) . بيد أن ثمة ما أفهم بعضهم أن الفراء كان يستعمله بدلالة ما عُرف بـ (النائب عن الفاعل)^(٣٩) و من ذلك قوله : ((و كان بعضهم يقرأ^(٤٠) : (و كذلك زَيْنٌ لكثيرٍ من المشركين قتلٌ أولادِهِم) (سورة الأنعام : ١٣٧/ ٦) فيرفع القتل إذا لم يسمَّ فاعله ، و يرفع الشركاء بفعل ينويه))^(٤١) . و الأظهر أن استعماله بهذه الدلالة هو من باب الاتساع ؛ على تقدير أنه المفعول الذي لم يسمَّ من فعل به الفعل.

و ايجاز هذه النصوص : أن فيها تصريحًا بضربين من التركيب :-

أولهما : الفعل (الحديث عن الاسم) + الاسم (المحدث عنه) في نحو : قام زيد . و يشمل هذا الضرب الفعل المبني لغير الفاعل حين يكون حديثاً ، و يكون ما لم يسمَّ فاعله محدثاً عنه في نحو : ضَرَبَ زَيْدٌ .

و الآخر : الاسم (المحدث عنه = المبتدأ) + الفعل (الحديث عن الاسم) حين يكون مضمومًا إلى ضمير الاسم المبتدأ. نحو : زيدٌ قام ، و الزيدان قاما ؛ و نحوهما . و ما يجذب عناية الباحث في هذا الضرب من التركيب : أن ابن كيسان يقدّم تفكيرًا متقدمًا بجعله الفعل حديثاً عن الاسم ، و يخصّ هذا القسم من الخبر (في ضمن أنواع الكلام) ؛ بضربين : ما تقدّم الفعل فيه على الاسم ، و ما تأخّر فيه الفعل عن الاسم ؛ و لكنّه يعود ليجعل الضرب الآخر : (أعني : الفعل حين يكون حديثاً متأخراً عن الاسم) من

باب المبتدأ و الفعل خبره ، و يجعل هذا القسم قائماً برأسه مختلفاً عن المبتدأ حين يكون الحديث عنه جملة ؛ و إن كانت فعلية (كما سيأتي البيان في النقطة ثاء) . و هو تصور استقر على أن يكون نوعاً مدرجاً في الخبر حين يكون جملة فعلية .

و من المهم الوقوف عند عبارة ابن كيسان في نصه الأخير : (إذا لم يذكر الفاعل رفع المفعول و نصب ما سوى ذلك ؛ لأن الفعل لا بد له من أن يكون معه اسم مرفوع أو ما يقوم مقامه) ؛ إذ إنها عبارة تذكرنا بقول سيبويه ((و مثل ذلك : يذهب عبد الله ، فلا بدّ للفعل من الاسم))^(٤٢) . إن علاقة الـ (لا بدّ) التي يستعملها سيبويه و ابن كيسان هنا - كما تقدم بيانها - هي هي علاقة عدم الاستغناء و الاحتياج التي يستعملها سيبويه^(٤٣) . و المبدأ عنده : ((لأنك لا تلفظ بالفعل فارغاً))^(٤٤) في تأكيد صريح لمبدأ (عدم الخلو) في توظيف الفعل عند مباشرة الكلام ؛ فـ ((لا يخلو الفعل من مضمّر أو مظهر مرفوع من الأسماء))^(٤٥) . فلا يمكن أن يتكون لفظ الفعل في المنجز الكلامي من غير مرفوع ، و هو ما يجعل الفعل طالبا للتمام اللفظي فيكون عاملاً ؛ ذلك أن البنية اللفظية للفعل - عند الإنجاز - بنية تركيبية^(٤٦) . و هي هي علاقة الاجتماع و عدم الاختصار و التعلق التي استعملها ابن كيسان في قوله: ((فالرفع إذن في اجتماع اسم و خبر . و هما جميعاً مستحقان للرفع ؛ لأن كل واحد منهما متعلق بصاحبه مسند إليه لا يقتصر على أحدهما دون الآخر)) .

(ت) ((و إذا كان الحديث عن الاسم ظرفاً كان الاسم مرفوعاً و كان الظرف منصوباً و الظرف موحد في تقدمه و تأخره ؛ و ذلك قولك : خلفك زيد ، و خلفك الزيدان و خلفك الزيدون ، و الزيدان خلفك و العمران قدامك . الاسم مرتفع بالابتداء و الظرف خبره و هو نصب بإضمار فعل ؛ المعنى : ثبت خلفك زيد ، و استقر قدامك زيد))^(٤٧) . و خلاصة هذا الضرب من التركيب أنه تركيب اسمي يكون فيه الاسم المبتدأ هو المحدث عنه و يكون الظرف المنصوب حديثاً (تقدم أو تأخر) على تقدير إضمار فعل . و هذا ينفي ما فهم عن ابن كيسان من أنه ((كان يذهب إلى أن الظرف هو الخبر بنفسه و ليس بتقدير محذوف))^(٤٨) .

(ث) ((وإذا كان حديث الاسم جملة كان الاسم مرفوعاً بالابتداء و الجملة اسم مضموم إليه حديث ، و هو و حديثه حديث عن الاسم المقدم و ذلك قولك : زيد ماله كثير ، فماله كثير جملة و هما جميعاً خبر زيد ، و كذلك زيد قام أبوه فهذا الخبر ، و لا يكون الخبر مفيداً بأقل من هذا))^(٤٩). و قد سبق منه تفسير الجملة في قوله : ((و الجملة هي اسم ثانٍ ، و معه خبره و هما جميعاً خبر للأول))^(٥٠). و هو بهذا يستعمل الجملة للدلالة على ما كان ركنها اسميين (المبتدأ و الخبر المفرد) ، أو فعلاً و اسماً ظاهراً . و في قوله : (و هما جميعاً خبر للأول) دلالة على اتخاذ الجملة محلاً إعرابياً . و لعله استيحاءً آخر من بعض نصوص سيبويه^(٥١). و ملاك الأمر في أوجه الاقتران التي تتحقق بين الاسم المحدث عنه و الحديث أنها تأتي على خمسة أنماط :

- اسم مبتدأ + حديث (اسم مفرد) .
- حديث (فعل) + اسم (فاعل أو ما لم يسم فاعله) .
- اسم مبتدأ + حديث (فعل مضموم إلى ضمير الاسم المبتدأ) . و هو ما عبّر عنه في موضع سابق بقوله : ((فإن تقدم الاسم رفعه الابتداء و الخبر مضموم إلى ضميره ، و ضميره في الخبر مرفوع)) .
- اسم مبتدأ + حديث (ظرف منصوب بتقدير فعل) و له صورة أخرى (حديث) = ظرف منصوب بتقدير فعل (+ اسم مبتدأ) .
- اسم مبتدأ + حديث (جملة = (اسم مبتدأ + حديثه اسم مفرد) أو (فعل = حديث) + اسم ظاهر (فاعل)) .

(٧) و لا يعزب عن أذهان المشتغلين في التراث النحوي العربي أن ابن كيسان يكتف ما ورد في كتاب سيبويه من حديث عن مفهوم العلاقة الاسنادية بين المسند و المسند إليه . و هو يُنتج ضمناً (و على نحو أدق) مقولة : (أنَّ الرفع علم الأسناد للأسماء) التي ردها الدرس التيسيري الحديث من غير أن تحظى ريادة ابن كيسان (في تكتيف التراث النحوي قبله في نظرة كلية صاغت نصاً ذا دلالة كلية في التععيد و الوصف و التحليل) بالتناول الخاص ، و من غير أن تُحفظ للرجل دقته في التعبير عن المفهوم بالبيان الذي

لخصناه عنه : (إِنَّ الرفع في الأسماء من مشمولات عملية اقتران الاسم المُتحدّث عنه بحديثه) .

(٨) و من الجدير بالذكر في هذا الموضع : أن تفسير ابن كيسان للرفع الذي صاغه على نحو كليّ و طبق مفهومه في كل اسم اقترن به حديثه في صورة تعلقهما ببعض و عدم الاقتصار على أحدهما دون الآخر ؛ لم يُعلل انطباق مصداقه على صورتين أُخريين للرفع في الأسماء ؛ و هما : المنادى المفرد غير المضاف ؛ نحو: (يا زيد) ، و نداء ما كانت فيه ألف و لام ؛ نحو : (يا أيّها الرجل) . فالنداء عند ابن كيسان ((يكون على أربعة أوجه ؛ وجهان منها مرفوعان))^(٥٢) ، و هما الوجهان اللذان أوردناهما عنه .

(رابعاً) تفسير نصب الأسماء في التركيب عند ابن كيسان

قال ابن كيسان : ((و النصبُ كلّ من وجه واحد ؛ و هو : أن يجمع بين شيئين فيكون أحدهما اسماً و الآخر خبراً عنه ، و يجيء المنصوب لما في الخبر من الدلالة عليه فيكون متعلقاً بالخبر فيكون كالمفعول به . و قد بيّنا وجوهه إلا أنّه لا يكون أبداً إلا و شيان قد عمل كلّ واحدٍ منهما في صاحبيه في الكلام ، و في نيّتك ؛ و ذلك نحو : (ضربَ عبدُ الله زيداً) ؛ فـ (ضربَ عبدُ الله) مقرونان ، و (زيدٌ) مدخلٌ في الحديث ، و كذلك : (إنّ زيداً قائمٌ) ، (إنّ و قائمٌ) مقرونان ، و (زيدٌ) مدخلٌ فيهما ، و كذلك : (ظننتُ زيداً عالماً) ، فـ (ظنٌّ و التاء) مقرونان ، و (زيدٌ و عالمٌ) مدخلان فيهما)) .

يقدم ابن كيسان في هذا النصّ نظرية تحاول أن تفسر ظاهرة النصب في الكلام العربي . و يفهم ذلك من الآتي :

(١) أنّه قال : ((أن النصب كلّ)) . فيما يفهم الاطراد - كما ذكرنا في شرح النص الأول - . و هو يعني شيوع النصب و انحصاره (أو يكاد) في هذا الوجه الواحد الذي ذكره .

(٢) و هذا الوجه (= المفهوم) الذي يفسّر النصب في الأسماء ؛ هو : (أن يجمع بين شيئين فيكون أحدهما اسماً و الآخر خبراً عنه ، و يجيء المنصوب لما في الخبر من الدلالة عليه ؛ فيكون متعلقاً بالخبر ؛ فيكون

كالمفعول به) . و في هذا تصريح بأنّ النصب يدخل الكلام بعد استيفاء طرفي الاسم ، و الخبر (بحسب تعبير ابن كيسان) ؛ إذ إنّ المنصوب يأتي بعد اجتماعهما .

(٣) و يعني ما تقدم أن النصب يأتي بعد تمام الكلام ؛ بدلالة قوله : (إلا أنّه) الهاء تعود على النصب (لا يكون أبداً إلا و شيئان قد عمل كل واحد منهما في صاحبيه في الكلام و في نيتك) . و ما يثير الباحث في هذه النص استعماله عبارة : (شيئان قد عمل كل واحد منهما في صاحبيه في الكلام و في نيتك) . و هي عبارة استعملها سيبويه في تسعة مواضع في كتابه ؛ إذ قال في أحدها : ((وأما قولهم : داري خلفَ دارك فرسخاً ، فانتصب ؛ لأنّ خلفَ خبرٍ للدار ، وهو كلامٌ قد عمل بعضه في بعض واستغنى ، فلما قال : داري خلفَ دارك أبهم ، فلم يُدر ما قدرُ ذاك ، فقال : فرسخاً و ذراعاً وميلاً ، أراد أن يبيّن . فيعملُ هذا الكلامُ في هذه الغايات بالنصب كما عمل : له عشرون درهماً في الدرهم ، كأنّ هذا الكلامَ شيءٌ مَنُونٌ يعمل فيما ليس من اسمه ، و لا هو هو))^(٥٣) . و أراد بها الدلالة على الكلام التام المستغني (و هو ما عرف بالجملة بنوعيتها اسمية كانت أو فعلية) .^(٥٤) و بهذا المعنى سار تعبير سيبويه في التراث اللاحق له في مواضع كثيرة^(٥٥) . و منها هذا الموضع الذي استعمله فيه ابن كيسان .

(٤) و قد أكّد ابن كيسان دلالة نصّ النصب هذا في موضع آخر من كتابه ؛ إذ قال في : ((باب ما يوجب النصب)) : ((كلّ منصوب فهو مُشَبَّه بالمفعول به . و هو مدخل في حديث المرفوع . فالفعل إذا رفع الاسم نصب خمسة أشياء ؛ و هي : المفعول به ، و المصدر ، و الوقت^(٥٦) ، و الظرف ، و الحال))^(٥٧) . و هو نصٌّ يُذكر بقول المبرد : ((اعلم أنّه لا ينتصب شيءٌ إلا على أنّه مفعول أو مُشَبَّه بالمفعول في لفظ أو معنى))^(٥٨) في تصوّر يشتغل على وحدة المنصوب من حيث إنّهُ يفترض أنّ جميع المنصوبات مفعولات أو مُشَبَّه بها^(٥٩) .

(٥) و مفهوم مُدْخَل يمكن أن يوضّح بأنّه : من الإدخال من (الفعل الرباعيّ المزيد أدخل)^(٦٠) . و تحتمل صيغته : أن يكون مصدراً ميميّاً

، و اسم مفعول و اسم مكان و اسم زمان ، و تحدد القرائن أحدها. و القوي في هذا الموضوع أن يكون المقصود به : أن ما ينصب في هذه التركيبات داخل في موضوع العلاقة بين الرفع و المرفوع . و هو استمداد من دلالة جذر الفعل (دخل) على الولج^(٦١). فكأن عبارة : (زيد مدخل في الحديث) في قول ابن كيسان في المثال الآتي : (ضرب عبد الله زيداً) : ((ف (ضرب عبد الله) مقرونان ، و (زيد) مدخل في الحديث)) إشارة إلى أن زيداً ينتهي إليه فعل الضرب الصادر من عبد الله ؛ و في هذا تفسير علاقة تداخله مع المرفوع المقترن بالرفع . فالفعل صادر عن الفاعل (و هذا دليل اقترانهما في كون أحدهما حديثاً عن الآخر) ، و منته إلى المفعول (و هذا دليل كون المفعول مدخلا في الحديث) . و كذلك الأمر في تفسير : ((ظننت زيداً عالماً ، فظنّ و التاء مقرونان ، و زيد و عالم مدخلان فيهما)) على ما سيأتي إن شاء الله تعالى .

(٦) و من مهم ما يطرحه النص أنه يفسّر سبب النصب بـ (إنّ و أخواتها) . و هو من المسائل التي أشكلت على النظرية التيسيرية الحديثة ؛ لأنها تخرم انطباقها الكلي . و تفسير ابن كيسان لعمل (إنّ و أخواتها) يتخذ مسارين ؛ فبينما هو يقول : ((فمّا يدخل فينصب المبتدأ و يرفع خبره إذا كان اسماً (إنّ) و (أنّ) و ليت و لعلّ و كأنّ و لكنّ ، تقول : إنّ زيداً أخوك ، و إنّ عمراً أبوك))^(٦٢) ؛ اتخذ في النص موضع البحث موقفاً غير معهود في الدرس النحوي كلّهُ ؛ إذ فسّر سبب نصب الاسم في جملة (إنّ زيداً قائم) بأنّ : (((إنّ) و (قائم) مقرونان ، و زيد مدخل فيهما)) فينصب زيد لذلك .

و لعلّ ابن كيسان يريد أن التوكيد الذي تقيده (إنّ) متوجّه إلى الخبر؛ بمعنى أنّها إنما جاءت لتوكيد الحكم و رفع الشك في نسبته إلى الاسم (أعني المبتدأ) . و لعلّ هذا ما وُلد - في تصوّر ابن كيسان - علاقة اقتران بينهما . و لما كان للاسم (المبتدأ) علاقة بهما (من حيث كونه المقصود بتوكيد نسبة الحكم) = نُصب . و نقل أبو حيان الأندلسي (ت : ٧٤٥ هـ) عن ابن كيسان عين هذا التفسير في عمل (إنّ) قائلاً : ((و قال ابن كيسان : أشبهت الفعل

باللفظ والمعنى ، فأما اللفظ فأخرها كآخر الفعل في فتحه ، و أما المعنى فإنه بمعنى : ثبت عندي حديث زيد، و لما كان معناها للخبر وجب أن ترفعه ؛ لأنها محققة له ، و هو أولى بها ، و الاسم مُدْخَلٌ فيها ، فكان كالمفعول به ، فانتصب و كان أولى بالتقديم ؛لأنّه يغير بناءها ، و كناية كظهوره (((٦٣) .

و ممّا يجب التنبيه عليه - ههنا - أنّه من الصعب التغاضي عن الإشكال في التعبير عن تفسير نصب الاسم المتحدث عنه في باب (إنّ و أخواتها) عند ابن كيسان ؛ ذلك أنّه النصب عنده يأتي بعد ((أن يجمع بين شيئين فيكون أحدهما اسما و الآخر خبراً عنه ، و يجيئ المنصوب لما في الخبر من الدلالة عليه فيكون متعلقاً بالخبر فيكون كالمفعول به)) ؛ و هذا يفهم أن النصب يأتي بعد الاقتران بين اسم و خبره . و الحاصل في حالة (إنّ و أخواتها) أنّ النصب يأتي قبل هذا الاجتماع إلا على المنطق الذي بينه ابن كيسان ؛ و هو أنّ الاجتماع يحصل بين (إنّ) و الاسم الذي هو خبرٌ في أصل التركيب (أعني : قبل دخول (إنّ)) ، فينتصب الاسم الذي الأصل فيه أنّه (مُتحدّثٌ عنه) .

و الحق ؛ أنّ البحث لم يقف على هذا التفسير في الدرس النحويّ كلّهُ إلا عند ابن كيسان . فلم نجد له صدى في كتب النحاة القدامى ، و لا وجوداً في الدرس النحويّ الحديث . و جلُّ ما وقفنا عليه من آراء في تعليل نصب الاسم عند دخول (إنّ) على الرغم من كونه مسنداً إليه ؛ يمكن بحثه في الآتي :

(أولاً) الرأي الذي يقدمه كتاب سيبويه عن الخليل (ت : ١٧٥ هـ) و سيبويه . و سنقف عنده .

(ثانياً) الرأي الذي عليه غالب الدرس النحوي بعد سيبويه ؛ و هو أنها أشبهن الأفعال من أوجه : فمعانيها معاني الأفعال من التوكيد و التشبيه و الاستدراك و التمني و الترجي ، و أواخرها مفتوحة كأواخر الفعل الماضي ، و صلاحيتها لاتصال ضمائر النصب بها على حد اتصالها بالأفعال ، و طلبها اسمين كما يطلبهما الفعل المتعدي ، و اختصاصها بالأسماء. (٦٤)

(ثالثاً) رأي إبراهيم مصطفى : أنّ ((النحاة قد أخطأوا فهم هذا الباب و تدوينه ، ثم تجرأوا على تغليب العرب في بعض أحكامه)) (٦٥) ، و أن سبب نصبه هو

أَنَّ : ((من أسلوب العرب أن الأداة إذا دخلت على الضمير مال حسهم اللغوي إلى أن يصلوا بينهما فيستبدلون بضمير الرفع ضمير النصب ؛ لأن ضمير الرفع لا يوصل إلا بالفعل ، و لأن الضمير المتصل أكثر في لسانهم ، و هم أحب استعمالاً له من المنفصل))^(٦٦) ؛ و هكذا ((لما أكثروا من إتباع إن بالضمير جعلوه ضمير نصب و وصلوه بها ، و كثر هذا حتى غلب على وهمهم أَنَّ الموضع للنصب ، فلما جاء الاسم الظاهر نُصِبَ أيضاً))^(٦٧). و هو رأي يقع في دائرة المأخذ نفسه الذي أخذه إبراهيم مصطفى على النحاة . فما أن أخذ على النحاة تجرؤهم على العرب و تغليطهم حتى نسب إلى العرب غلبة الوهم على استعمالهم بظنهم أَنَّ الموضع للنصب . و هذا الرأي لا يصمد أمام الكثرة الهائلة من النصوص التي ورد اسم إن فيها منصوباً^(٦٨) .

(رابعاً) رأي الدكتور مهدي المخزومي (ت : ١٩٩٣ م) : ((أن (إن) و اسمها بمنزلة الكلمة الواحدة في الاستعمال ، و حق الاسم بعدها أن يرتفع ؛ لأنه مسند إليه)) . و هما (أعني : إن و اسمها) بذلك تجريان عنده مجرى المركبات التي يُصار إلى تحريكها بالفتح^(٦٩) . و هو رأي قويّ لولا أن المركبات غير الإضافية تبنى في العربية غالباً ، و إن أعربت فتعرب بغير تنوين ؛ لأن التركيب يفقدها مرونة التمكن من الاسمية الذي يستحق لأجله الاسم التنوين . ثم إن مجمل استنتاج الدكتور المخزومي بُني على حالات لم تطرد في اسم (إن) و هو مجيؤه مرفوعاً ، و العطف عليه بالرفع ، و رفعه عند تأخر الاسم و فصله عن (إن) . و هذا ينقضه صفة شيوع نصب اسمها حدّ الاطراد ، و هو الأمر نفسه الذي دعا الدكتور مهدي المخزومي إلى البحث عن علة نصبه على الرغم من كونه مسنداً إليه .

و عوداً على رأي الكتاب ؛ يمكن القول :إنّه من الممكن أن يندرج رأي الخليل و سيبويه في علة نصبها في إطار الركون إلى عملية الوصف الذي يثبتته الاستقراء على الشائع الكثير ؛ و يتمثل في التفصيل الآتي:

- (أ) أنها تختصّ بالدخول على الجملة الاسمية .
- (ب) ينتصب عند دخولها الاسم المبتدأ و يرتفع الخبر^(٧٠).

(ت) ينحصر مجيء التركيب على صورة واحدة . و هي تقدم الاسم و تأخر الخبر ما لم يكن ظرفاً أو مجروراً ؛ ((لا يجوز أن تقول : (إِنَّ أَخوكَ عبدَ الله) على حدّ قولك : (إِنَّ عبدَ الله أَخوكَ)))^(٧١).

(ث) أن : (إِنَّ زيداً منطلق) بمعنى : (زيدٌ منطلق) . و دخلت (إِنَّ) توكيداً^(٧٢). و لأخواتها معانٍ^(٧٣).

(ج) يجوز العطف على الاسم بعد تمام الخبر في (إن) بالنصب و بالرفع ، و لا يجوز مثل ذلك في أخواتها : (لعلّ ، و ليت ، و كأنّ)^(٧٤).

(ح) أنها و أخواتها يسكنن سلوكاً فعلياً و إن لم يكن كذلك ؛ إذ لا يضمّر فيهن فاعل ، و لا مرونة لجملتهم^(٧٥) ؛ فلا بدّ من مجيئها على صورة واحدة كما تقدّم في (ت) . إن تشبيهه سيبيويه عملها بالفعل يقوم على مبدأ القياس . فمنزلتهن من الفعل عنده بمنزلة (عشرين) من الأسماء التي بمنزلة الفعل (يريد أسماء الفاعلين) . فكما أنّ (عشرون درهما) بمنزلة (هذا الضاربُ زيداً) من حيث إن انتصاب الدرهم بعد العشرين و انتصاب زيد بعد الضارب من وجه واحد ؛ مؤداه : أنهما ليسا من نعت ما قبلهما ، و لا هما مضافين إليهما ، و ليسا بمحمولين (= معطوفين) على ما حمل العشرون و الضارب عليهما ؛ فاستحقا النصب ؛ لامتناع الرفع و لغياب مسوغ الإضافة . فكذلك هذه الحروف منزلتها من الفعل ؛ في نحو : ضرب هذا زيداً . فـ (زيداً) ينتصب بضرب ، و هذا ارتفع بضرب^(٧٦). و هذا استدلال تشبيهي حسب . أراد به سيبيويه أن يفسّر سرّ عملها تقريباً أو قياساً . و كأنه يريد أنّ (إنّ) ترتبط بالخبر فيرتفع بملازمته إياها و ينتصب الاسم لأنه يخرج من عملية الارتباط .

و يمكن أن نفهم من ذلك ملحقاً تحويلياً يتمثل بالآتي :

- زيدٌ (ارتفع لأنه اسم . و الاسم أول أحواله الابتداء ؛ إذ يذكر بقبليّة^(٧٧) كونه يؤتى به ليبنى عليه شيء هو هو غالباً) + منطلق (خبر ارتفع ؛ لاقترانه بالمبتدأ اقتران كونه حديثاً عنه ، و حكماً عليه يلزمه في هذا الموضع) .

- إنّ (دخلت توكيداً ينصبُّ على توكيد مضمون الخبر) + الاسم (الذي كان مبتدأ ؛ لأنّه معتمد التركيب ؛ لكنّه فقد قبليّته بدخول (إنّ)^(٧٨) ؛

لأنها ناصب دخل لما سوى ذلك ؛ و هو تأكيد مضمون الخبر . يقول السهيلي (ت : ٥٨١ هـ) : ((و ليست هذه المعاني مضافة إلى الاسم المخبر عنه ؛ فإن زيدا من قوله إن زيدا و ليت زيدا لم يؤكد شيئا و لا تمنّاه ، و لكن الحديث هو المؤكد أو المتمنى))^(٧٩)؛ فتوجه اقترانه إلى الخبر ؛ فانتصب الاسم على غير المعهود من اطراد رفع المسند إليه في الكلام (+ الخبر) الذي ارتفع باقترانه بالمؤكد على الرغم من كونه مسندا حديثا عن الاسم) .

- و لعل ممّا يؤكد التحليل السابق ؛ أن سيوبه عدّ تركيب : إنّ زيدا منطلقا مساويا لتركيب : زيد منطلق ؛ و إنما دخلت (إنّ) توكيدا . و يفهم من ذلك أن (منطلق) لا ينفك في الحالين من كونه حديثا عن الاسم . و هذا يفضي إلى إمكان استنتاج أن دخول (إنّ) هو إجراء تحويلي شكلي ذو هدف دلالي انتهاء^(٨٠) . و هو الغرض الذي يمكن أن نحدده وفقا لمفهوم القيمة الخلفية .

- نقصد : أن أصل التركيب ؛ هو :

• (زيد منطلق) .

• ثم تدخل : (إنّ) توكيدا ؛ ليكون التركيب : (إنّ زيدا قائم) . ثم يمكن أن نتحصل على صور أخرى للتركيب تتمثل بالآتي^(٨١):

• (إنّ زيدا و خالدا قائمان) . و دلالاته العطف على إرادة التوكيد .

• و (إنّ زيدا و خالد قائمان) . و دلالاته العطف على غير إرادة التوكيد .

• و (إنّ زيدا قائم و خالدا) . و دلالاته العطف على إرادة التوكيد .

• و (إنّ زيدا قائم و خالد) . و دلالاته العطف على غير إرادة التوكيد .

و هذه صور تتيح مرونة تعبيرية تنماز بها العربية ، و لولا انتصاب الاسم لما حققت القيم الخلفية غايتها . و هو سعيها إلى توليد هذه الصور التعبيرية بدلالاتها المتعددة .

(٧) و لم يأت النص المدرّس على تفسير نصب الخبر في باب كان و أخواتها بيد أنّ ابن كيسان قد تحدث عن ذلك في موضعين آخرين؛ قال في أولهما : ((و

مما يدخل على المبتدأ فيرفع الاسم و ينصب الخبر إذا كان اسماً : كان و أمسى و أصبح و ظل و بات و لم يزل و ما زال و صار و ليس و ما دام و ما برح و ما فتئ و ما يفتأ ، تقول : كان عبد الله عالماً ، يجري اسمها مجرى الفاعل و خبره مجرى المفعول به ، و يقدم كل واحد منهما على صاحبه ((^(٨٢) . و هو هنا يشبه عمل كان و أخواتها بعمل الفعل في الفاعل و المفعول به ، و يجعل العمل لها في رفع الاسم و نصب الخبر، و قال في الآخر : ((كان و أخواتها فهن أفعال تقول كان يكون وهو كائن مثل قام يقوم فهو قائم ؛ فترفع هذا الاسم و تنصب خبره ، و تقدم أحدهما على الآخر ؛ فتقول : كان زيد عالماً ، أو عالماً كان زيد ، و كان عالماً زيد))^(٨٣) . و هو هنا يشير صراحة إلى فعلية (كان و أخواتها)، و يشبهها بالفعل (قام - يقوم) فكأنّي به (على وفق منهجه في رفع الأسماء و نصبها) ينبّه على أنّ السرّ في رفع الاسم هو أنّ (كان و أخواتها) أفعالٌ تولّد مجالا للاشتغال برفع الاسم دلالة على الاقتران بينهما ، و ينتصب الخبر بعدهما لخروجه عن هذه العلاقة و هو مُدخل في الحديث . و لنلاحظ أنّ ابن كيسان يجعل الخبر المنصوب في هذا الباب خبراً للاسم ((فترفع هذا الاسم و تنصب خبره)) . و لعلّ في هذا اقتراباً من تفسير سيبويه و الفراء لعملها . و هو ممّا سنقف عليه في بحث لاحق (إن شاء الله تعالى) .

(٨) و فسّر نصب الاسم و الخبر في باب ظننت و أخواتها بالمنطق نفسه الذي فسّر به ظاهرة النصب ؛ إذ قال : ((ظننت زيداً عالماً ، فظنّ و التاء مقرونان ، و زيد و عالم مدخلان فيهما)) . بيد أنه فسّر في موضع آخر من كتابه سبب نصب الاسم و خبره في باب (ظن و أخواتها) بقوله : ((و مما يدخل على الاسم فينصبه و ينصب خبره ظننت و حسبت و زعمت و رأيت و علمت و وجدت و نبئت و أنبئت و أريت و أعلمت و أخبرت و حدثت ، تقول : ظننت عبد الله عالماً و حسبت أخاك فقيها))^(٨٤) .

(٩) و شرع ابن كيسان في بيان هذه المنصوبات و غيرها في أكثر من موضع من كتاب الموقفي ، و يمكن حصرها عنده في أربعة عشر نوعاً ؛ و خلاصتها بلفظه و أمثلته في الآتي^(٨٥) :

- (أ) المفعول به ؛ نحو : (أخذ زيدٌ مالا ، و زيدًا ضربتُ) ، و كذلك ما قُدِّمَ قبله شيءٌ يحسن الفعل بعده ؛ نحو : (هل زيدًا ضربتهُ) ، و هكذا إذا أوقعت الفعل على شيءٍ تعلق به أو بشيءٍ من سببه ؛ نحو (زيدًا مررتُ به) .
- (ب) اسم إنَّ و أخواتها ؛ نحو : (إن زيدًا أخوك) .
- (ت) خبر الظن و أخواته ؛ نحو : (ظننتُ عبدًا لله قائمًا) .
- (ث) خبر كان و أخواتها و ما يعمل عملها ؛ نحو : (كان عبدُ الله عالمًا) .
- (ج) المصدر . و هو عنده على ضربين ؛ أولهما : المفعول المطلق المنصوب بفعل مذكور بدليل قوله فيما يشبه الحدَّ في إشارة إلى أصلته : ((المصدر ما كان الفعل مشتقًا من لفظه)) ، و بدليل أمثله ؛ و منها : (ضرب عبد الله زيدًا ضربًا شديدًا) . و الآخر: هو ما عبّر عنه بـ ((ما ينصب على اضممار الفعل)) ، و ((ما كان في موضع الفعل)) و قصد المفعول المطلق المنصوب على الفعل المتروك إظهاره بدلالة تمثيله بـ : (زيد قيامًا و قعودًا ، أي يقوم قيامًا ، و ضربًا ضربًا ؛ أي اضرب ضربًا ، و سبحان الله ، و حمدًا لله ، و شكرًا ، و هنيئًا و مريئًا ، و أهلاً و سهلاً ، و زيدٌ أخوك حقًا) .
- (ح) الوقت (و خصّه بظرف الزمان) ؛ نحو : (قام زيد يومًا) .
- (خ) الظرف (و خصّه بظرف المكان) ؛ نحو : (جلس عبد الله مكانك) .
- (د) الحال ؛ نحو : (خرج زيد راكبًا) .
- (ذ) التمييز ؛ نحو : (عنده منوان ذهبًا) . و يمكن أن يشمل ما أشار إليه في قوله : ((نعم و بئس ترفعان ما فيه الألف و اللام و تنصبان ما سقطتا منه ثم ترفعان بعد ذلك الاسم الممدوح و المذموم بهما ؛ تقول : (نعم الرجل زيدٌ ، و بئس الرجل عمرو ، و بئس رجلًا عمرو) .
- (ر) الاستثناء ؛ نحو : (قام القوم إلا زيدًا) .
- (ز) المتعجب منه ؛ نحو (ما أحسن زيدًا) .
- (س) ما ينصب على الاغراء و التحذير ؛ نحو : (عليك عمرًا ، و دونك زيدًا ، و الأسد الأسد) .

- (ش) اسم لا النافية للجنس ؛ نحو : (لا رجل في الدار) .
- (ص) النداء المضاف ؛ نحو : (يا عبد الله) ، و المنادى النكرة الموصوفة ؛ نحو : (يا رجلاً عالماً) .

(١٠) و من الجدير بالذكر في هذا الموضع : أن تفسير النصب الذي صاغه ابن كيسان على نحو كليّ و طبّق مفهومه في عدد من صور المنصوبات (و هي : أ ، و ب ، و ت) كما تقدم البيان و إن أمكن إجراء مفهومه على عدد آخر من هذه الصور (و هي الصور من : ج حتى س) على أساس من أنّها صورٌ تأتي بعد الانعقاد الحاصل بمفهوم عدم الاقتصار بين اسم (محدث عنه) و (حديث عنه) يحققان استغناءً ؛ فمما يُشكل ههنا : أنّه ليس من اليسير انطباق مصداقه على بعض الأنواع التي أوردها للمنصوبات كالنوعين الأخيرين : (ش) اسم لا النافية للجنس ، و (ص) النداء المضاف و المنادى النكرة الموصوفة ، كما ليس من اليسير التغاضي عن الإشكال في التعبير عن تفسير نصب الاسم المتحدث عنه في باب (إنّ و أخواتها) كما تقدّم . و أيّاً يكن الأمر ؛ فالأهمُّ هنا أن عبارات ابن كيسان في تفسير نصب الأسماء تتوافد - مع شيء من التجوّز و الاستثناء - على صوغ البيان النحويّ الآتي : (إنّ النصب في الأسماء من مشمولات عملية الاستغناء ، و الخروج عن دائرة اقتران الاسم المتحدّث عنه بحديثه) .

(خامساً) تفسير جرّ الأسماء (= خفضها) في التركيب عند ابن كيسان

ذكر ابن كيسان الآتي : ((و الخفض كله من جهة الإضافة إلا أن يكون بالأسماء و الحروف التي سميها))^(٨٦) . و هو هنا يشير إلى نص آخر في (باب ما يوجب الخفض) قال فيه : ((الخفض بالإضافة . و هو إضافة اسم إلى اسم بمعنى اللام أو من ؛ كقولك : هذا غلام زيد ، أي غلام لزيد ، و هذا ثوب خز ، أي ثوب من خز ، و بختمها بالياء أن تقول : غلامي ، و ثوبي ، فإذا وضعت موضع الياء اسماً كان مخفوضاً))^(٨٧) . و قال : ((و الإضافة كلها أن يضاف الشيء إلى غيره أو يضاف البعض إلى الكل و هما مضارعان اللام و مِنْ ؛ كقولك : ثوب خز ، أي ثوبٌ مِنْ خز ، و غلامٌ زيد ، أي غلامٌ لزيد))^(٨٨) .

و شرع في بيان ما يوجبها من أدوات الخفض ؛ نحو ، من ، إلى ، و عن ، و في) ، و الظروف ؛ نحو : (لدن ، و لدى ، و بين ، و سوى ، و خلف) ، و بعض الأسماء التي لا تستعمل إلا مضافة ؛ نحو : (غير ، و كل ، و أي) ^(٨٩) .

و ممّا يجب الوقوف عنه ههنا أن ابن كيسان لم يزد في هذا على ما صاغه سيبويه في (قاعدة كليّة) ؛ مؤداها : ((والجرُّ إنما يكون في كلّ اسمٍ مضافٍ إليه)) ^(٩٠) ، و شرع في بيان تفصيل ذلك بالقول : ((واعلم أنّ المضاف إليه يَنْجَرُ بثلاثة أشياء)) ^(٩١) :-

(١) ((بشيء ليس باسم ولا ظرفٍ)) ^(٩٢) . و يريد بها أدوات الجر ؛ يقول : ((فأما الذى ليس باسم ولا ظرف فقولك مررتُ بعبدِ الله وهذا لعبدِ الله وما أنت كزيدٍ و يا لَبَكْرٍ وتالله لا أفعلُ ذاكَ ومنَ وفى ومُذْ وعنَ ورُب وما أشبه ذلك)) ^(٩٣) . و يؤكّد هذا المفهوم بذهابه إلى أنّ وظيفة هذه الأدوات هو أنها تضيف إلى الاسم ما قبله أو ما بعده ^(٩٤)؛ يقول : ((وأما الباء و ما أشبهها فليست بظروف و لا أسماء و لكنها يضاف بها إلى الاسم ما قبله أو ما بعده . فإذا قلتَ يا لَبَكْرٍ فإنّما أردت أن تجعل ما يعمل في المُنادى من الفعل المضمر مُضافاً إلى بكرٍ باللام . وإذا قلتَ مررتُ بزيدٍ فإنّما أضفتَ المرورَ إلى زيد بالباء وكذلك هذا لعبدِ الله . وإذا قلتَ أنت كعبدِ الله فقد أضفتَ إلى عبد الله الشبّة بالكاف ...)) ^(٩٥) و على هذا النهج .

(٢) ((بشيء يكون ظرفاً)) ^(٩٦) . و يريد بها الظروف التي يتحقق بها مع ما بعدها مفهوم الإضافة التي نعرف . يقول : ((وأما الحروف التي تكون ظرفاً فنحو خَلَفَ وأمامَ وقدامَ ووراءَ وفوقَ وتحتَ وعندَ ... ؛ وذلك قولك أنت خلف عبد الله وأمام زيد وقُدّام أخيك . وكذلك سائر هذه الحروف . وهذه الظروفُ أسماءٌ ولكنها صارت مواضعَ للأشياء)) ^(٩٧) .

(٣) ((وباسم لا يكون ظرفاً)) ^(٩٨) . و يريد بها كل الأسماء التي يتحقق بها مع ما بعدها مفهوم الإضافة التي نعرف . يقول : ((وأما الأسماءُ فنحوُ : مثَلٍ وغيرِ وكُلٍّ وبَعْضٍ . ومثَلُ ذلك أيضاً الأسماءُ المختصّةُ نحوُ حِمَارٍ و جِدَارٍ ومَالٍ وأَفْعَلٍ ؛ نحو قولك : هذا أَعْمَلُ الناسِ ، و ما أشبه هذا من الأسماء كلّها ؛ وذلك

قولك هذا مثْلُ عبدِ الله وهذا كلُّ مالِكَ وبعضُ قومك وهذا حمارُ زيدٍ وجدارُ أخيك ، و مالُ عمرو ، وهذا أشدُّ الناسِ)) (٩٩) .

(سادساً) ختام النص

ثمَّ ختم ابن كيسان نصّه بقوله : ((فهذا) = يريد الإشارة إلى تفسير وجوه الرفع و النصب و الخفض التي أوردها (يأتي على إعراب الأسماء كلها)) (١٠٠) ما يعني : أنه يعي أنه في اطار طرح نظرية كليّة تحمل طابع الشمول في تفسير وقوع ظاهرة الاعراب في الأسماء رفعاً و نصباً و جرّاً في أثناء عملية التركيب أو النظم . و لذلك صرّح في موضع آخر بقياسيّة هذا التفسير في كلام العرب ؛ إذ قال : ((يقاس على هذا الرفع و النصب و الخفض في كلِّ كلام إن شاء الله تعالى)) (١٠١) .

(سابعاً) الخاتمة

ما لابن كيسان في كتاب الموفقي ، و ما أشكل منه

(أ) إنّ أهميّة ما يطرحه ابن كيسان في كتابه إنما تكمن في جملة أمور ؛ لعلّ من أهمها :-

(١) أنّنا أمام أول نصّ يثبت الاستقراء العلمي يكتفّ نظرية تحاول أن تقدّم تفسيراً شاملاً لظاهرة إعراب الأسماء في أثناء التركيب رفعاً و نصباً و جرّاً .
(الرفع في الأسماء من مشمولات عملية اقتران الاسم المُتحدّث عنه بحديثه)،
(النصب في الأسماء من مشمولات عملية الاستغناء ، و الخروج عن دائرة اقتران الاسم المُتحدّث عنه بحديثه) ، و (الجرّ في الأسماء من مشمولات عملية الإضافة) . نعم ؛ إنّ التراث السابق عليه لا يخلو من تبني معظم ما أثاره . و لكن ابن كيسان ركّز الفكرة و صاغها في منحى كلّ في بابي الرفع و النصب بعد أن بثها سيبويه و التراث اللاحق له قبل ابن كيسان في أثناء درسه العربية و نصّ عليها سيبويه في باب الجرّ (الخفض) . و هو أمر لم يتسنّ للدرس النحوي أن يعيده (في منحاها الكلّي هذا) إلا في نهايات القرن الرابع عند الرمانيّ (ت : ٣٨٤هـ) بذهابه إلى أنّ : ((الرفع علامة في الاسم لمعتمد الكلام)) . و بعلاقة الاعتماد هذه فسّر رفع المبتدأ و الخبر الذي هو هو ؛ معلّلاً : ((لأنّه يجب في كلّ واحد منهما أنّه معتمد الكلام . فالمبتدأ

معتمد البيان و الخبر معتمد الفائدة . و الرفع علامة في الاسم لمعتمد الكلام ((^(١٠٢) ، و بها فسّر رفع الفاعل و النائب عنه ((و الفاعل رفع لأنه معتمد البيان ، و كذلك ما لم يسمّ فاعله رفع لأنه معتمد البيان، فعلتهما واحدة و حكمهما واحد ((^(١٠٣) ، و في القرن السادس عند الزمخشري (ت : ٥٣٨ هـ) في قوله : ((في وجوه اعراب الاسم . هي الرفع و النصب و الجر . و كلّ واحد منها علمٌ على معنى . فالرفع علم الفاعلية . . . و كذلك النصب علم المفعولية . . . و الجر علم الاضافة))^(١٠٤) . و تكرر عند ابن الحاجب (ت : ٦٤٦ هـ) في الكافية في قوله : ((فالرفع علم الفاعلية ، والنصب علم المفعولية ، و الجر علم الاضافة)) . و عند رضي الدين الاسترلابي (ت : ٦٨٨ هـ) محترزا بأن الأولى أن يكون الرفع علم كون الاسم عمدة ، و النصب علم الفضلية ، و الجر علم الاضافة .^(١٠٥) و تكرر عند شراح المفصل^(١٠٦) .

(٢) أنّ تأثر ابن كيسان بكتاب سيبويه واضح . و هو أمر ليس بمستغرب إذا ما علمنا أن ابن كيسان قد درس الكتاب على يد المبرّد (ت : ٢٨٦ هـ) . و قد روي عنه أنّ المبرّد سأله في مجلس إسماعيل بن إسحاق القاضي (ت : ٢٨٢ هـ) عن معنى قول سيبويه : ((هذا باب ما يعمل فيه ما قبله و ما بعده)) ؛ فأجاب ابن كيسان قائلاً : ((هذا باب ذكر فيه سيبويه مسائل مجموعة ، منها ما يعمل فيه ما قبله ، نحو قولهم : (أنت الرجل دينا) ، نصبوه على الحال ، أي أنت الرجل المستحق الرجولية في حال دين ، و منها ما يعمل فيه ما بعده نحو قولهم : (أمّا زيد فأنا ضارب) ، فالعامل في (زيد) هاهنا (ضارب) ؛ لأن (أمّا) لا تعمل في صريح المفعول . و لم يرد سيبويه بقوله هذا أن شيئاً واحداً يعمل فيه ما قبله و ما بعده ، هذا لا يكون . فقال لي أبو العباس : هذا لا يوصل إليه إلا بعد فكر طويل ، و لا يفهمه إلا من أتعّب نفسه ، فقلت له : منك سمعت هذا ، و أنت فسّرتّه لي ، فقال : إني من كثرة فضولي في جهد))^(١٠٧) .

و ينمّ هذا عن فهم عميق و واعٍ و ذي طبيعة كليّة لما ورد في كتاب سيبويه . و هو الأمر الذي بادرنّا في التنبية عليه في أكثر من موضع من مواضع تحليل

نصوص كتاب الموفقي قصداً إلى الدلالة على أن ابن كيسان قد أسس نصّه - موضع البحث - على جهد متقدم يمثلّه كتاب سيبويه خاصّة مستلهمًا - بحذق ، و أستاذيّة - منطق النظر الكليّ إلى دائرة التفكير النحويّ في مؤسسة (كتاب سيبويه) .

(ب) و ممّا أشكل و أبقى السؤال قائماً :-

- (١) أنّ (الموفقي في النحو) لم يعلل انطباق النظرية في مساقى الرفع و النصب في صورهما المتحققة كلّها ، و لم تسعف عبارته على التفسير المرضيّ في بعض الصور .
- (٢) و أنه على الرغم ممّا طرحه في تفسير الرفع و النصب ؛ لم يغادر منطقة التعليل المنطقي لأسباب رفع المبتدأ و الخبر و الفاعل و نائبه ، و النصب في المفعول به (و ما جعله شبيهاً به) بوقوع الفعل . و لسنا نطلب منه ذلك الآن على أيّ حال .
- و أخيراً : فهذا بحث كان متته غائباً عن تناولات الباحثين المحدثين في الفكر التيسيريّ خاصّة . و إذا كان بعضهم معذوراً في عدم الإشارة إلى جهد ابن كيسان هذا كإبراهيم مصطفى (إذ وافته المنية العام ١٩٦٢ م قبل أن يرى كتاب الموفقي النور محققاً . و كان قد أنجز كتابه إحياء النحو في العام ١٩٣٦ و نشر في العام ١٩٣٧ م) ، و كالدكتور أحمد عبد الستار الجوّاري ، و الدكتور مهدي المخزومي عند نشر كتابيهما في العامين : ١٩٦٢ م ، و ١٩٦٤ م (على التوالي) ؛ فمن المؤسف أن الدرس التيسيريّ اللاحق لم يشر إليه . و كلّ معذور فيما انتهى إليه بحثه . و عسى أن ينالني من القراء من العذر مثل ذلك فالكمال في العلم ممّا اختص به الباري سبحانه ، و عسى أن يكون ما قدّمته في هذا البحث مفيداً نافعاً .

و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه

﴿ رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةٌ وَهِيَ لَنَا مِن أَمْرٍ نَّارَشَدًا ﴾ (الكهف: ١٠/١٨)

Abstract

The Pioneering of Abu Al-Hasan Bin Kaysan Of A General Theory in The Explanation of The Phenomenon of (Parsing Nouns in the Nominative, Accusative and Genitive Cases in Syntax)

Key Words : Ibn Kaysan , The phenomenon of Parsing ,The simplification of Grammar

Dr. Muhammad Abdulrasoul Salman Al-Zeidi

University of Diyala

College of Education For Humanities

This paper issues the restoration of classical Arabic syntactic heritage and searches for texts that carry values of certain significant tips in reading language as the latter is described as a phonetic fact that enhances this realization and enriches it. These texts (even if they are short or rare) can elicit a deep understanding of the Arabic linguistic approach in constructing the phrase as in the texts taken in this paper based on the book entitled as (Al-Moafaki Fi Al-Nahu) to Abi Al-Hasan Muhammad bin Kaysan (died:299AH) that accomplished a general theory in explaining the phenomenon of parsing nouns in Arabic Syntax.

This paper is a humble interpretation of the heritage of an Arabic scholar-Ibn Kaysan- hoping to add some new insights to the bright image of this scholar that certain researchers tried to reach within the last few decades; and a trial to estimate this scholar and his position in giving opinions and accomplishes these conceptions that occur within this domain.

الهوامش

- (١) و هذا على الأرجح عندي في سنة وفاته معتمداً ما رواه ابن جني (ت : ٣٩٢هـ) عن أبي علي الفارسي (ت : ٣٧٧هـ) ؛ إذ قال : ((و سألت أبا علي عن موت ابن كيسان فأخبرني أنه مات سنة تسع و تسعين و مائتين)) مختار تذكرة أبي علي و تهذيبها لابن جني : ١٨٩ .
- (٢) وصلنا بفضل الله تعالى كتاب (الموفق في النحو) ، و (تلقيب القوافي و تلقيب حركاتها) ، و (شرح معلقة امرئ القيس) ، و ما قيل أنه ممّا بقي من شرح معلقات : طرفة بن العبد ، و زهير بن أبي سلمى ، و عمرو بن كلثوم ؛ (و أمر

نسبتها إليه به حاجة إلى تحقيق) ، و فوائد ملخصة من : (كتاب الفرق بين السنين و الصاد) . أما كتاب (المصابيح في تفسير القرآن العظيم) فهو ممّا نُسب إلى ابن كيسان خطأ ، و الصواب أنّه للحسن بن علي المعروف بالوزير المغربي (ت : ٤١٨ هـ) .

(٣) الموفقي في النحو : ١٢٣ .

(٤) تعامل جامع (معاني القرآن و اعرابه) الدكتور محمد محمود محمد صبري الجبّة مع بعض نصوص كتاب الموفقي من غير عناية بالنص موضع البحث . ينظر: معاني القرآن و اعرابه لابي الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم النحوي البغدادي جمع و تحقيق و دراسة : ٨٧ ، ٩٠ - ٩١ ، ١٣١ . و كذلك الأمر مع الباحث عبد الله خلف صالح حلو ؛ إذ نقل أحد النصوص السائدة للنص المدروس ، و أفاد منها في الاستدلال على أنّ ابن كيسان يتابع سيبويه في القول بارتفاع المبتدأ بالابتداء و الخبر بالمبتدأ . ينظر : جهود ابن كيسان في معاني القرآن و إعرابه جمع و تحقيق و دراسة (أطروحة دكتوراه) : ٧٢ . و أشار إلى بعض صفحات الموفقي للاستدلال على تعريفه للاسم و الفعل و استعماله لبعض المصطلحات النحوية : ينظر : ٦٤ ، و ٦٥ ، و ٧٠-٧١ على التوالي من الأطروحة . و وقف الدكتور سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني مع مواضع من نصوص الموفقي في عدد من صفحات بحثه من غير أن تتصل تلك المواضع بما يطرحه النصّ الذي يُبحث هنا . ينظر : ما أعربه ابن كيسان من القرآن الكريم جمعاً و دراسة (بحث) : ٣٥٨ ، و ٣٦٥-٣٦٦ ، و ٣٧٩ ، و ٣٨٦ ، و ٣٩٧ ، و ٤٠٧ . و أودّ التنبيه على أنّ هذه الجهود كانت معنيّة بجمع آراء ابن كيسان في معاني القرآن و إعرابه خاصّة ؛ و في هذا ما يسوّغ لها أنها لم تشتغل في جهد ابن كيسان النحوي في كتابه (الموفقي في النحو) .

(٥) ينظر : ابن كيسان النحويّ : حياته ، آثاره ، آراؤه : ٥٤ و ما بعدها . و الرجل معذور في ذلك ؛ فقد بذل جهداً طيّباً في تتبع تراث ابن كيسان ، و لم تكن مخطوطة الموفقي معروفة في ضمن تراثه حينئذٍ ، و لا محققة .

(٦) ينظر : مذهب ابن كيسان و آراؤه النحويّة (بحث) و ليس في قائمة هوامشه ذكر لكتاب الموفقي : ٨٧-٩٤ .

(٧) ينظر : آراء ابن كيسان في الأدوات و المفردات النحوية في كتاب ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي (بحث) و ليس في قائمة هوامش بحثهما و مصادره ذكر لكتاب الموفقي : ٨٨٦-٨٨٨ .

- (٨) ينظر : أبو الحسن بن كيسان و آراؤه في النحو و اللغة : ٩٧ .
- (٩) ينظر : المصدر نفسه : ٩٤، و ٩٥-٩٧ .
- (١٠) ينظر : المصدر نفسه : ١٢٠ ، و ١٢٢ - ١٢٣ .
- (١١) ينظر : ابن كيسان و أثره في الدراسات النحويّة (رسالة ماجستير) : ١٧٢ .
- (١٢) المصدر نفسه : ١٧٢-١٧٥ .
- (١٣) ينظر : ابن كيسان النحوي ، لمحمد بن حمود الدعجاني (رسالة ماجستير) : ١١٦ - ١٣٨ .
- (١٤) المصدر نفسه : ١٣٨ .
- (١٥) المصدر نفسه : ١٣٨ .
- (١٦) المصدر نفسه : ١٣٩ ، و ١٣ .
- (١٧) المصدر نفسه : ١٣٩ .
- (١٨) المصدر نفسه : ١٣ .
- (١٩) المصدر نفسه : ١٣ ، و ينظر : ٦٧ - ٦٨ .
- (٢٠) المصدر نفسه : ١٤٢ .
- (٢١) استعمل سيبويه (الجمع) دالا به على الاستغناء (ما لا يستغنى به عن صاحبه = استغنى عليهما السكوت) ؛ ينظر : الكتاب (هارون) : ٢ / ١٢٨ .
- (٢٢) الموقفي في النحو : ١١٠ .
- (٢٣) المصدر نفسه : ١١٣ .
- (٢٤) ينظر : كتاب سيبويه (هارون) : ١ / ٢٣ ، و أحكام الوجوب في كتاب سيبويه ، لموزة المقبالي : ٩٥-٩٦ .
- (٢٥) الموقفي في النحو : ١٠٩ .
- (٢٦) ينظر : كتاب سيبويه (هارون) : ٢ / ٨٨ .
- (٢٧) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٣٤ .
- (٢٨) الموقفي في النحو : ١٠٨ - ١٠٩ . و نوذُ التنبيه على أنّ أبا القاسم الزجاجي (ت : ٣٣٩ هـ) قد اقترب من هذا التصنيف بألفاظ شبه متطابقة ، و بأمثلة قريبة جداً . ينظر : الجمل في النحو : ٣٦-٣٧ . و اعترض عليه أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيّد البطلانيوسي (ت : ٥٢١ هـ) في الحل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل : ١٥٠ .
- (٢٩) الموقفي في النحو : ١٠٩ .

- (٣٠) ينظر : كتاب سيبويه (هارون) : ٤٠٦/١ ، و ١٢٧ / ٢ ، مصطلحات النحو الكوفي دراستها و مدلولاتها ، للدكتور عبد الله بن حمد الخثران : ١١٣ ، و نحو سيبويه في كتب النحاة دراسة تحقيق و تقويم ، (أطروحة دكتوراه) لمازن عبد الرسول سلمان : ١٦٤ ، و جهود ابن كيسان في معاني القرآن و إعرابه جمع و تحقيق و دراسة : ٧٢ .
- (٣١) ينظر : معاني القرآن للفراء : ١ / ١٣ ، و مختصر النحو ، لابن سعدان : ٦١ ، و مصطلحات النحو الكوفي دراستها و مدلولاتها : ١١٢ .
- (٣٢) ينظر : كتاب سيبويه (هارون) : ١٢٧/٢ .
- (٣٣) وضعت تحت هذه العبارة خطأ قصداً إلى بيان أنها لا تستقيم إلا أن تكون دالة على : (إذا تقدّم الفعل - و لا ذكر مضمراً فيه من الاسم - ارتفع الاسم الظاهر) .
- (٣٤) الموقفي في النحو : ١٠٩ .
- (٣٥) المصدر نفسه : ١٠٩ .
- (٣٦) المصدر نفسه : ١١٥ .
- (٣٧) معاني القرآن : ٢ / ٢١٠ ، و ينظر : المصدر نفسه : ٦٣/٣ ، و المصطلح الكوفي ، (بحث) للدكتور محيي الدين توفيق إبراهيم : ٣٨-٣٩ .
- (٣٨) ينظر : المقتضب : ٢/٢ ، و ٢٠١ ، و مجالس ثعلب : ١ / ٢٠٨ .
- (٣٩) ينظر : مصطلحات النحو الكوفي دراستها و مدلولاتها : ٦٤ .
- (٤٠) هي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي . معاني القرآن للفراء : ٢٥٣/٣ .
- (٤١) معاني القرآن : ٣٥٧/١ .
- (٤٢) كتاب سيبويه (هارون) : ١ / ٢٣ ، و ينظر : ١ / ٢١ ،
- (٤٣) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٢٣ ، و ٨٨ / ٢ .
- (٤٤) المصدر نفسه : ١ / ٢٣٢ .
- (٤٥) المصدر نفسه : ١ / ٨٠ .
- (٤٦) ينظر : نشأة النحو العربي دراسة إبستمولوجية للمنوال و التناسق النظري ، د . منيرة القنوني : ٤٥ .
- (٤٧) الموقفي في النحو : ١٠٩ .
- (٤٨) أبو الحسن بن كيسان و آراؤه في النحو و اللغة : ١٢٢ .
- (٤٩) الموقفي في النحو : ١٠٩ .
- (٥٠) المصدر نفسه : ١٠٩ .

- (٥١) ينظر : كتاب سيبويه : ١ / ٢٣٦ ؛ إذ ذهب إلى ((أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : عَبْدُ اللَّهِ هَلْ رَأَيْتَهُ ، فهذا الكلام في موضع المبني على المبتدأ)) .
- (٥٢) الموقفي في النحو : ١٠٩ .
- (٥٣) الكتاب (هارون) : ١ / ٤١٧ .
- (٥٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣ / ١١٩ ، و ٣٢٧ .
- (٥٥) أحصينا منها ٣٥ موضعاً في التراث اللاحق لسيبويه . و منها : المقتضب للمبرد : ٤ / ١٨٩ ، و شرح المفصل لابن يعيش : ١ / ٧٧ ، و ٢ / ٢٦٠ .
- (٥٦) يريد به ظرف الزمان . و هو من عبارات كتاب سيبويه . ينظر : الكتاب (هارون) : ١ / ٤٠٣ ، و استعمله الكوفيون . ينظر : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : ٢٤ ، و المصطلح الكوفي : ٣٥-٣٦ . و الواضح أن ابن كيسان يخص مصطلح (الظرف) بظرف المكان .
- (٥٧) الموقفي في النحو : ١١٠ .
- (٥٨) المقتضب : ٤ / ٢٩٩ . و تصنيف ابن كيسان للمنصوبات هي نفسها التي أوردها المبرد .
- (٥٩) ينظر : نشأة النحو العربي دراسة استمولوجية للمنوال و التناسق النظري : ٢٠٠ .
- (٦٠) ينظر : لسان العرب (دخل) .
- (٦١) ينظر : مقاييس اللغة : (دخل) : ٣٥٩ .
- (٦٢) الموقفي في النحو : ١١٣ .
- (٦٣) التذييل و التكميل في شرح كتاب التسهيل : ٥ / ٢٥ . و من المهم التصريح بأن هذا النص دليل قوي على نسبة كتاب (الموقفي في النحو) إلى ابن كيسان .
- (٦٤) ينظر : شرح عيون الإعراب ، للمجاشعي : ١١١ ، و شرح المفصل ، لابن يعيش : ١ / ٢٥١ .
- (٦٥) إحياء النحو : ٦٤ .
- (٦٦) المصدر نفسه : ٦٨ - ٦٩ .
- (٦٧) المصدر نفسه : ٧٠ .
- (٦٨) ينظر : النحو و النحاة بين الأزهر و الجامعة ، لمحمد عرفة : ١٢٩-١٣٠ ، و في إصلاح النحو العربي دراسة نقدية ، لعبد الوارث مبروك سعيد : ١٠٥ .
- (٦٩) في النحو العربي نقد و توجيه : ٩٤ - ٩٥ .
- (٧٠) كتاب سيبويه : ٢ / ١٣٢ .
- (٧١) المصدر نفسه : ١ / ٥٩ .

- (٧٢) المصدر نفسه : ١٤٤/٢ ، و ٢٣٢ /٤ ، وينظر النواسخ في كتاب سيبويه : ١٠٠ .
- (٧٣) المصدر نفسه : ١٤٨ /٢ .
- (٧٤) المصدر نفسه : ١٤٤ /٢ و ١٤٦ ، و ينظر : النواسخ في كتاب سيبويه : ١٠٨ ، ومعاني النحو : ١ / ٣٦٨-٣٦٩ .
- (٧٥) المصدر نفسه : ١ / ٥٩ ، و ٩٥ ، و ١٢٠/٣ ، و ٢٦٠ .
- (٧٦) المصدر نفسه : ١٣١/٢ ، و شرح كتاب سيبويه للسيرافي (طبعة دار الكتب العلمية) : ٢/٤٦٢-٤٦٣ .
- (٧٧) ينظر : كتاب سيبويه : ١ / ٢٣ - ٢٤ ، و شرح كتاب سيبويه للسيرافي (طبعة دار الكتب المصرية) : ٢/٦٤-٦٦ ، و شرح كتاب سيبويه للرماني (تحقيق : محمد إبراهيم يوسف شيبه) : م ١ / ج ١ / ١٤٠ - ١٤١ ، و شرح كتاب سيبويه للصفار : ١/٣٦٣ .
- (٧٨) ينظر احتراز سيبويه في قوله : ((و اعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء ، و إنما يدخل الناصب و الرفع سوى الابتداء و الجار على المبتدأ . ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ)) . كتاب سيبويه : ١ : ٢٣ - ٢٤ ، و ينظر : الفكر النحوي عند العرب أصوله و مناهجه ، د . علي مزهر الياسري : ٤٠٣ .
- (٧٩) نتائج الفكر : ٣٤٢ .
- (٨٠) ينظر : النواسخ و أثرها التركيبي و الدلالي دراسة في كتاب إملاء ما من به الرحمن في ضوء المنهج التحويلي (رسالة ماجستير) : ٥١ .
- (٨١) مفهوم استخلصناه من رأي الدكتور فاضل السامرائي في العطف على اسم إن . ينظر : معاني النحو : ١/٣٦٣ ، و من أسرار البيان القرآني : ٩٩ - ١٠٠ ، و ١٧٩ - ١٨١ .
- (٨٢) الموقفي في النحو : ١١٣ .
- (٨٣) المصدر نفسه : ١١٤ .
- (٨٤) الموقفي في النحو : ١١٣ .
- (٨٥) ينظر : المصدر نفسه : ١١٠-١٢١ .
- (٨٦) المصدر نفسه : ١٢٤ .
- (٨٧) المصدر نفسه : ١١٠ .
- (٨٨) المصدر نفسه : ١٢٤ .
- (٨٩) المصدر نفسه : ١١٠ - ١١١ .

- (٩٠) كتاب سيبويه : ٤١٩ / ١ . و ينظر : في النحو العربي نقد و توجيه : ٨٤ ؛ إذ نبّه على ذلك .
- (٩١) كتاب سيبويه : ٤١٩ / ١ .
- (٩٢) المصدر نفسه : ٤١٩ / ١ .
- (٩٣) المصدر نفسه : ٤١٩ / ١ - ٤٢٠ .
- (٩٤) ينظر في رفض هذا المفهوم للإضافة : نحو التيسير للجواري : ٩٧ ، و ما بعدها .
- (٩٥) كتاب سيبويه : ٤٢٠ / ١ - ٤٢١ .
- (٩٦) المصدر نفسه : ٤١٩ / ١ .
- (٩٧) المصدر نفسه : ٤٢٠ / ١ .
- (٩٨) المصدر نفسه : ٤١٩ / ١ .
- (٩٩) المصدر نفسه : ٤٢٠ / ١ .
- (١٠٠) الموقفي في النحو : ١٢٣ .
- (١٠١) المصدر نفسه : ١١١ .
- (١٠٢) شرح الرماني على كتاب سيبويه (تحقيق : المتولي رمضان أحمد الدميري) : ١٤٣٧ . و ينظر : التعليل النحوي عند الرماني في شرحه لكتاب سيبويه دراسة وصفية تحليلية (أطروحة دكتوراه) ، لصالح بن مطلق بن سعد القرشي المالكي : ٦٤ . و قد استعمل مصطلحي (معتمد البيان و معتمد الفائدة) بعض اللاحقين . ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري (ت : ٥٧٧ هـ) : ٥٣٨-٥٣٩ ، و المقدمة الجزولية في النحو ، لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي (ت : ٦٠٧ هـ) : ٩٣ ، و اللباب في علل البناء و الإعراب ، لأبي البقاء العكبري (ت : ٦١٦ هـ) : ١٢٥ / ١ .
- (١٠٣) شرح كتاب سيبويه للرماني (تحقيق : محمد إبراهيم يوسف شيبه) : م ١ ج / ١ / ١٨٠ . و ينظر : التعليل النحوي عند الرماني في شرحه لكتاب سيبويه دراسة وصفية تحليلية : ٧٧ .
- (١٠٤) شرح المفصل : ٧١-٧٢ / ١ .
- (١٠٥) شرح الرضي على الكافية : ٧٠ / ١ . و ينظر : ٦٢ / ١ .
- (١٠٦) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش : ١ / ١٨٧ ، و المحصل في كشف أسرار المفصل في علم حقائق الإعراب و فهم محاسن الآداب ، ليحيى بن حمزة العلوي ، (كتاب مخطوط مصورة الباحث) : ٤٩ / ١ أ ، و ما بعدها .

(١٠٧) أمالي ابن الشجري : ٣ / ١٣٥ . وينظر : هامش المحقق الدكتور محمود محمد الطناحي رقم (٣) في الصفحة نفسها .

المصادر

- i. القرآن الكريم .
- ii. آراء ابن كيسان في الأدوات و المفردات النحوية في كتاب ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي ، (بحث) للدكتورة عبير البدر و الدكتورة آمنة الموسوي ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، العدد الثالث ، المجلد ٢٨ ، (ص ٨٨١ - ٨٨٨) ، (٢٠١٧ م) .
- iii. ابن كيسان النحوي ، (رسالة ماجستير) ، لمحمد بن حمود الدعجاني ، بإشراف : أ . د . راشد بن راجح الشريف ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، (١٣٩٧ هـ = ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ = ١٩٧٨ م) .
- iv. ابن كيسان النحوي : حياته ، آثاره ، آراءه ، للدكتور محمد إبراهيم البنا (ت : ٢٠١٢ م) ط ١ ، ار الاعتصام ، القاهرة ، (١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م) .
- v. ابن كيسان و أثره في الدراسات النحوية ، (رسالة ماجستير) ، لمحمد أبو بكر بعيج ، بإشراف : أ . د . عبد الله عبد الفتاح درويش ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، (١٩٧٨ م) .
- vi. أبو الحسن بن كيسان و آراءه في النحو و اللغة ، لعلي مزهر الياسري ، دار الرشيد ، الجمهورية العراقية ، بغداد ، (١٩٧٩ م) .
- vii. أحكام الوجوب في كتاب سيبويه ، لموزة المقبالي ، ط ١ ، الجمعية العمانية للكتاب و الأدباء و مؤسسة الانتشار العربي ، سلطنة عمان - لبنان ، (٢٠٠٩ م) .
- viii. إحياء النحو، لإبراهيم مصطفى (ت : ١٩٦٢ م) ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، (١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٣ م) .
- ix. أمالي ابن الشجري ، هبة الله بن علي بن محمد الحسني العلوي (ت : ٥٤٢ هـ) ، تحقيق و دراسة : د . محمود محمد الطناحي

- (ت : ١٩٩٩ م) ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م) .
- x. البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات الأنباري (ت : ٥٧٧ هـ) ، تحقيق : طه عبد الحميد طه ، و مراجعة : مصطفى السقا ، منشورات الهجرة ، قم ، إيران ، (١٤٠٣ هـ) .
- xi. التذيل و التكميل في شرح التسهيل (ج ٥) ، لأبي حيان الأندلسي (ت : ٧٤٥ هـ) ، تحقيق : الدكتور حسن هندائي ، ط ١ ، دار القلم دمشق ، (١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٢ م) .
- xii. التعليل النحوي عند الرماني في شرحه لكتاب سيبويه دراسة وصفية تحليلية ، (أطروحة دكتوراه) ، لصالح بن مطلق بن سعد القرشي المالكي ، بإشراف أ . د . محمد بن عبد الحي بن عمار سالم ، كلية اللغة العربية ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، (١٤٣٨ = ١٤٣٩ هـ) .
- xiii. الجمل في النحو ؛ لأبي القاسم الزجاجي (ت : ٣٤٠ هـ) ، حققه و قدّم له : الدكتور علي توفيق الحمد ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة - دار الأمل ، بيروت - إربد ، (١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م) .
- xiv. جهود ابن كيسان في معاني القرآن و إعرابه جمع و تحقيق و دراسة ، (أطروحة دكتوراه) لعبد الله خلف صالح حلو ، بإشراف أ . د . د . جمعة حسن محمد ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، (١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م) .
- xv. الحل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت : ٥٢١ هـ) ، تحقيق : سعيد عبد الكريم سعوّدي ، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام - دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠ م .
- xvi. شرح الرضي على الكافية ، للرضي الاسترأبادي (ت ٦٨٨ هـ) تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر ، ط ٢ ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ، (١٩٩٦ م) .

- xvii. شرح عيون الاعراب ؛ لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي (ت : ٤٧٩ هـ) ، حققه : الدكتور حنا جميل حداد ، ط ١ ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، (١٤٠٦ هـ = ١٩٨٥ م) .
- xviii. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت : ٣٢٨ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (ت : ١٩٨٨ م) ، ط ٢ ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، (١٩٦٩ م) .
- xix. شرح كتاب سيبويه للرماني ، أبي الحسن علي بن عيسى (ت : ٣٨٤ هـ) ، المجلد الأول ، (من أول الكتاب إلى نهاية باب المصدر المثني المحمول على الفعل المتروك إظهاره) دراسة و تحقيق : محمد إبراهيم يوسف شيبه ، أطروحة دكتوراه بإشراف أ . د . أحمد مكي الأنصاري ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، (١٤١٤ = ١٤١٥ هـ) ، و المجلد الثاني و بعض الثالث إلى آخر موضوع النداء (من باب لبيك و أخواتها إلى نهاية باب الترخيم في ضرورة الشعر) دراسة و تحقيق : المتولي رمضان أحمد الدميري (ت : ٢٠١٨ م) في ضمن أطروحة دكتوراه بعنوان (الرماني في تناوله لمشكلات كتاب سيبويه من خلال شرحه و آرائه في ذلك) ، بإشراف الدكتور إبراهيم عبد الرزاق البسيوني ، كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، (١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م) .
- xx. شرح كتاب سيبويه للسيرافي ، أبي سعيد الحسن بن عبد الله (ت : ٣٦٨ هـ) ، (ج ٢) تحقيق د . رمضان عبد التواب (ت : ٢٠٠١ م) ، ط ٢ ، دار الكتب و الوثائق القومية بالقاهرة ، (١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م) ، و (ج ٢) تحقيق : أحمد حسن مهدي ، و علي سيد علي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (٢٠٠٨ م) .
- xxi. شرح كتاب سيبويه للصفار ، أبي الفضل قاسم بن علي (ت : بعد ٦٣٠ هـ) ، تحقيق : معيض بن مساعد العوفي ، ط ١ ، دار المآثر ، المدينة المنورة ، (١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م) .

- xxii. شرح المفصل ، لابن يعيش (ت-٦٤٣هـ) ، تحقيق : د . عبد اللطيف بن محمد الخطيب ، ط ١ ، دار العروبة ، الكويت ، (١٤٣٥ هـ = ٢٠١٤ م)
- xxiii. الفكر النحوي عند العرب أصوله و مناهجه ، د . علي مزهر الياسري ، ط ١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، (١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٣ م) .
- xxiv. في إصلاح النحو العربي دراسة نقدية ، د . عبد الوارث مبروك سعيد ، دار القلم ، ط ١ ، الكويت ، (١٤٠٦ هـ = ١٩٨٥ م) .
- xxv. في النحو العربي نقد و توجيه ، د. مهدي المخزومي (ت : ١٩٩٣ م) ، دار الشؤون الثقافية ، ط ٢ ، بغداد ، (٢٠٠٥ م) .
- xxvi. الكتاب ، لسيبويه (ت-١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، (ط ٤) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م) .
- xxvii. اللباب في علل البناء و الإعراب ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت : ٦١٦ هـ) ، تحقيق : غازي مختار طليمات ، ط ١ ، دار الفكر المعاصر - دار الفكر ، بيروت - دمشق ، (١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م) .
- xxviii. لسان العرب ، لابن منظور (ت : ٧١١ هـ) ، دار صادر ، بيروت ، (د . ت) .
- xxix. ما أعربه ابن كيسان من القرآن الكريم جمعًا و دراسةً ، (بحث) ، د . سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني ، مجلة الدراسات القرآنية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد السادس ، (ص ٣٢٥ - ٤٥٠) ، المملكة العربية السعودية (١٤٣١ هـ = ٢٠١٠ م) .
- xxx. مجالس ثعلب ، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت : ٢٩١ هـ) ، شرح و تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، النشرة الثانية ، دار المعارف بمصر ، (١٩٦٠ م) .
- xxxi. المحصّل في كشف أسرار المفصل في علم حقائق الإعراب و فهم محاسن الآداب ، ليحيى بن حمزة العلوي (ت : ٧٤٩ هـ) ، (كتاب مخطوط مصوّرة الباحث) .

- xxxii. مختار تذكرة أبي علي الفارسي و تهذيبها ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت : ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : د . حسين أحمد بو عباس ، ط ١ ، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية ، الرياض ، (١٤٣٢ هـ = ٢٠١٠ م) .
- xxxiii. مختصر النحو ، لأبي جعفر محمد بن سعدان الكوفي الضير (ت : ٢٣١ هـ) ، تحقيق : د . حسين بو عباس ، حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية ، الرسالة (٢٣٧) الحولية (٢٦) ، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت ، (١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م) .
- xxxiv. مذهب ابن كيسان و آراءه النحوية ، (بحث) ، الدكتور يوسف دفع الله أحمد ، مجلة كلية الآداب في جامعة أفريقيا العالمية في السودان ، العدد الخامس ، (ص ٦٣ - ٩٤) ، أبريل ، (٢٠١٣ م) .
- xxxv. المصطلح الكوفي ، (بحث) ، الدكتور محيي الدين توفيق إبراهيم ، مجلة التربية و العلم ، كلية التربية جامعة الموصل ، العدد (١) ، (ص ١٣ - ٥٥) ، شباط ، (١٩٧٩ م) .
- xxxvi. مصطلحات النحو الكوفي دراستها وتحديد مدلولاتها ، الدكتور عبد الله بن حمد الخثران ، ط ١ ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، (١٤١١ هـ = ١٩٩٠ م) .
- xxxvii. معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت : ٢٠٧ هـ) ، أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، ط ٣ ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، (٢٠٠١ م) .
- xxxviii. معاني القرآن و اعرابه ؛ لأبي الحسن بن كيسان النحوي ، جمع و تحقيق و دراسة د. محمد محمود محمد صبري الجبة ، ط ١ ، مكتبة الإمام البخاري للنشر و التوزيع ، القاهرة ، (١٤٣٥ هـ = ٢٠١٣ م) .
- xxxix. معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، مطبعة التعليم العالي في الموصل ، (١٩٨٩ م) .

- xi. مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس (ت : ٣٩٥ هـ) ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م) .
- xli. المقتضب، للمبرد (ت : ٢٨٥ هـ) ، تحقيق: عبد الخالق عضيمة ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، (١٤١٥ هـ = ١٩٩٤ م) .
- xlii. المقدمة الجزوليّة في النحو ، لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزوليّ (ت : ٦٠٧ هـ) ، تحقيق : الدكتور شعبان عبد الوهاب محمد ، ط ١ ، أم القرى للطبع و النشر و التوزيع ، القاهرة ، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) .
- xliii. من أسرار البيان القرآني ، د . فاضل السامرائي ، ط ١ ، دار الفكر ، عمّان ، (١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م) .
- xliv. الموقفي في النحو ، لأبي الحسن بن كيسان (ت : ٢٩٩ هـ) ، تحقيق : د . عبد الحسين الفتلي ، و د . هاشم طه شلاش ، مجلة المورد ، العدد الثاني ، المجلد الرابع ، (ص ١٠٣-١٢٤) ، بغداد ، (١٩٧٥ م) .
- xlv. نتائج الفكر ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، (ت ٥٨١ هـ) ، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا ، منشورات جامعة قار يونس ، ليبيا ، (١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م) .
- xlvi. نحو التيسير، للدكتور أحمد عبد الستار الجواري (ت : ١٩٨٨ م) ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، (٢٠٠٦ م) .
- xlvii. نحو سيبويه في كتب النحاة دراسة تحقيق و تقويم ، أطروحة دكتوراه ، لمازن عبد الرسول سلمان الزيدي ، بإشراف : أ . م . د . صالح هادي القريشي ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، (١٤٢٧ = ٢٠٠٦ م) .
- xlviii. النحو و النحاة بين الأزهر و الجامعة ،لمحمد أحمد عرفه (ت : ١٩٧٢ م) ، مطبعة السعادة ، مصر ، (١٩٣٧ م) .
- xlix. نشأة النحو العربي دراسة ابستمولوجية للمنوال و التتاسق النظري ، د . منيرة القنوني، ط ١ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، (١٤٣٥ هـ = ٢٠١٤ م) .

-
١. النواسخ في كتاب سيبويه ، د . حسام سعيد النعيمي ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، (١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م) .
٢. النواسخ و أثرها التركيبي و الدلالي دراسة في كتاب إملاء ما منَّ به الرحمن في ضوء المنهج التحويلي ، (رسالة ماجستير)، ليحيى خليل عطية الطلاق ، بإشراف أ . د . علي الهروط ، عمادة الدراسات العليا ، جامعة مؤتة، (٢٠٠٦ م) .